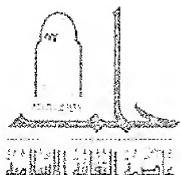


بحوث و دراسات في فصل الافريقي والهندي

A detailed black and white line drawing of a fossil specimen. The drawing shows three prominent, vertical, elongated structures with distinct longitudinal ridges or striae. These structures appear to be stony stromatoporoids or similar ancient organisms. Between these main structures, there are smaller, more irregular, and rounded fossil fragments. The overall shape is somewhat irregular and organic.

The image displays a horizontal line of elegant Islamic calligraphy. On the right side, the name "الله" (Allah) is written in a large, flowing script, with decorative diamond-shaped ornaments (muqarnas) at its ends. To the left of a stylized, wavy flourish, the name "محمد" (Muhammad) is written in a smaller, more compact script. The entire composition is rendered in a dark, textured ink on a light background.

تألیف الدکتور



علامات الترقيم

في اللغة العربية

بحوث ودراسات
في علوم العربية والأدب

١٠

علامات الترقيم في اللغة العربية

تأليف الدكتور
فخر الدين قباوة

دار الملتقي بحلب

دار المثلث
للطباعة والنشر والتوزيع

التصنيف الموضوعي: ٤١٠
الموضوع: اللغة العربية
العنوان: علامات الترقيم
التأليف: د. الخر الدين قباوة
عدد الصفحات: ٧٢
قياس الصفحات: ٢٥ / ١٧
عدد النسخ: ١٠٠٠

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع
والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والسموع
والحسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطى من:

دار المثلث
للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا - حلب - طلعة الإنشاءات
هاتف: ٠٣ / ٢٢١٤٩٦٧
تلفاكس: ٠٣ / ٢٢٨٩٣٤١
جوال: ٠٩٣٤٦٦٩٩٨ - ٠٩٣٤٨٢٠٩
ص.ب: ٧٨٤٢

الطبعة الأولى
٢٠٠٧ - ١٤٢٨ م

المقدمة

الله وحده الحمد والشكر دائمًا وأبدًا، لما أولاًنا من نعم الإيمان والعلم والعمل، ورسم لنا علامات الهدایة والتوفیق، ويسر لنا سبل الخدمة لهذه اللغة الكريمة، لغة كتابه العظیم. وعلى محمد أفضل الصلاة والتسليم، وعلى إخوانه الأنبياء والرسـل، وعلى آله وأصحابه أطيب الرضا والرحمة والبرکـات.

وبعد، فقد وجـهـنا الرسـولـ الـكـرـيمـ - عليهـ الصـلاـةـ وـالـسـلامـ - إلى تقویـمـ العملـ وإتقـانـهـ بـقولـهـ الـكـرـيمـ: «إـنـ اللـهـ - تـعـالـىـ - يـُـحـبـ، إـذـاـ عـمـلـ أـحـدـكـمـ عـمـلـاـ، أـنـ يـُـتـقـنـهـ». فهو أمر غير صـرـیـحـ بـوجـوبـ تـسـدـیدـ كـلـ عـملـ يـقـومـ بـهـ الـمـسـلـمـ، أـئـمـةـ كـانـتـ قـيـمـتـهـ فـيـ الـحـیـاـةـ وـمـصـالـحـ الـعـبـادـ وـالـبـلـادـ؟ـ وـهـوـ كـالـنـهـيـ عـنـ الـأـهـمـالـ وـالـاعـتـباـطـيـةـ، أـوـ التـسـبـبـ وـالـاضـطـرـابـ وـالـعـشـوـائـيـةـ، فـيـ التـصـرـفـ بـسـائـرـ الـأـمـورـ الـدـينـيـةـ وـالـدـنـيـوـيـةـ، لـمـاـ فـيـهـ مـنـ إـشـعـارـ بـكـرـهـ اللـهـ - تـعـالـىـ - لـمـثـلـ هـذـهـ الـخـدـمـاتـ الـإـسـانـيـةـ الـمـشـوـهـةـ.

ثم إن الكتابة عمل عظيم، كرمـهـ المـولـىـ - عـزـ وـجـلـ - وـرـفـعـ درـجـتـهـ بـيـنـ الـأـعـمـالـ الـدـنـيـوـيـةـ كـلـهاـ، حـينـ قـدـمـهاـ فـيـ الـخـلـقـ، فـكـانـ «أـوـلـاـ ماـ خـلـقـ اللـهـ - تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ - الـقـلـمـ». ثـمـ قـالـ لـهـ: اـكـتـبـ. فـجـرـىـ فـيـ تـلـكـ السـاعـةـ بـمـاـ هـوـ كـائـنـ إـلـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ». وـعـلـىـ هـذـاـ فـأـنـتـ - أـيـهـاـ الـكـاتـبـ أوـ النـاسـخـ - مـنـ

أعزك الرحمن في عملك بهذا المخلوق الكريم، فأحرِ بكَ أن تحرّى غاية الإتقان، فيما تسطر أناملك من علم أو فن أو فلسفة، لتحتفظ بالمرتبة الربانية العالية التي رُسمت لك في الدنيا والآخرة!

وإنما يتحقق لك هذا يجعل ما تكتبه للناس أو لنفسك في أجود صورة، تؤدي المقاصد بدقة وبيان. وبعد حسن الخط - وهو من وسائل الإبارة والعطاء المتقن - يجدر بك أن ترمم ما يضيع بين الكلمات والعبارات، من معالم الوصل والفصل والتلوين الصوتي، لتوضيح دقائق التعبير الكلامي، والعلاقات الحميمة بين عناصر العبارة الواحدة والنص كله.

ولهذا وضع لك الأجداد الكرام صُوئي وأعلاماً، محددة مقصّلة مخصصة، ترد إلى الكلام المسجل روحه التي افتقدتها بالانتقال إلى الأسطر، بدلاً من أدائه باللسان. وقد استخدم العلماء والكتاب والنساخ تلك الوسائل الموحية، في كثير من المصنفات التراثية، ليقدموا لك الصورة العملية المناسبة، ثم وصفوا بعض ذلك في توجيهاتهم بالقول والفعل والتفسير البياني، فصار لديك زاد وافر تستطيع الاعتماد عليه، لصيانة كتابتك من التعميم والخلل والتضليل والفساد.

وقد كان لي، بما قرأتُ وكتبتُ وحققتُ من المصنفات والكتب، ووجهتُ من البحوث الأدبية واللغوية، شرف الاطلاع على ما لدى المعاصرين من الاعتساف والاعتباطية في توظيف وسائل الترقيم. الأمر الذي يفسد كثيراً من المعلومات والمعارف، ويزود الناس بفوضى هذا الترقيم التعبيري، حتى لا تقوم للأبحاث والدراسات والتراثيات المنشورة قائمة ناجعة منتجدة، في تكوين فكر ووضوح رؤية وسداد بيان، وتبقى في حيز القصور وفقدان العطاء.

ولقد طالما واجهتني اللّمَزات الظاهرة والخفية، لأنّي أتابع باهتمام هذه العناصر، وأحاسب فيها نفسي أولاً والدارسين والباحثين والمحققين ثانياً، وتناولتني ألسنتهم بالسوء والغيبة والنماقم، ويعلم الله - تعالى - مدى ما لقيت من التجني والافساد في تلك الترهات.

كل ذلك لأن بعض الزملاء والطلاب والباحثين والناشرين يعتقدون أن علامات الترقيم هي من نوافل العمل وسطحيات الإجراءات الشخصية، أو الأشكال التزيينية للكلام. بل إن بعض من تابعت توجيهه عشرين أو ثلاثين سنة، في مثل هذه المتأهّلات أسدّ خطاه وأوجه رؤاه، قد أصبح يتشكي بامتعاض وتأسف من عبارات التوجيه وإشارات التصويب، ليعود إلى الانفلات والعشوائية السائدة بين الجميع.

ولما تابعت الأمر بحزن وأصرار، وطالعت ما انتشر في المطبوعات، من توجّه استشرافي لتوزيع علامات الترقيم تلمست موطن الداء، داء العشوائية والاعتساف، ثم رأيت رغبة المخلصين للعروبة والإسلام في حضور ما ينجدهم ويسدّد خطاهم، وينقذهم من هذه الزاوية المعكّرة بالتنطع والغوغائية والارتجال، وافتقادهم الدليل المخلص الوفي، والمرشد الواعي الأمين، فكان على أن أضع بين أيديهم كتيّباً، يختصر السبل ويقوم الانحرافات، ويرسم الصورة العربية الإسلامية، لإجراء تنفيذ هذه العلامات، فيما تستغرقه السطور الفتية والشابة.

ومن ثم جمعت ما لدى من الخبرة والمعلومات القديمة والحديثة، في هذه الحلقة العاشرة من سلسلة «بحوث ودراسات في علوم العربية والأدب» تحت عنوان «علامات الترقيم في اللغة العربية»، وعرضتها بشكل مفصل مع البيان والنماذج العملية الموضحة، والأدلة المُرضية لكل

حريص غبور على لغة القرآن الكريم، يريد انتزاع صورها الكتابية من أحضان العولمات الغازية والتخييب الاستعماري الغاشم.

على أنني كنت أفضل أن يكون العنوان «الترقيم التعبيري في اللغة العربية»، لأن هذه العلامات المذكورة كل منها عبارة عن جملة أو أكثر، تدخل في التركيب اللغوي فعلاً، لتساعد على تمام الكلام وفهمه، مع قراءته صمتاً أو جهراً، كما سيتبين لك ذلك قريباً، إن شاء الله.

غير أنني عدلت عن ذلك، لثلا يغيب عن الناس إدراك فحواه، لما هو شائع في الاستعمال بينهم، فيُرغِب عن الاطلاع عليه. وبذلك تضيع الفوائد التي قصدتُ. وما دام المصطلح الدارج واضح المفهوم، مقبول التلقي والانتفاع، فلا مُشاحة في الاصطلاح.

ومهما يكن من أمر فإن ما تحصلّ لدبيّ، من نثار هذا الموضوع، توزّع في فصلين: أولهما بعنوان «التعبير الصوتي»، حيث كان الحديث عما تؤديه اللغة المنطوقة من غايات واسعة المدى، يضيّع كثير منها بالتسجيل الصوتي، وأكثر منه بالكتابة المعهودة، إذا سجلت بالمفردات والتركيب الخالصة دون العلامات الالزمة. ولهذا جاء الترقيم التعبيري يقيم أودّ البيان، ويرمم التُّغْرَات المبنية في النص، ويقدم أقرب ما يكون من ملامح المضمون الكلامي.

وهنا عرضتُ ما كان في الجاهلية والإسلام، من مصطلحات صوتية، للتعويض من بعض ما فات الكتابة في النقلة الخطية، فكان للأدباء والقراء والمحدثين توجيهات منهجية، للتعبير عن الوقوف والتنغيم والفصل والوصل، سُجلت برموز كتابية، مع بيان المفاهيم المرافقة لها. وقد تأثر الكتاب والمُؤلفون والنساخ بذلك فيما يقدمون من التراث

الخطي، مع إضافات شخصية، في نفس الأسلوب المنهجي، تعزّزُ المسيرة وتملأً ما يجده من المواقف التعبيرية الخاصة.

ويهذا كان لدينا رمز عربية خالصة في القرون الإسلامية الأولى، تستوعب الحاجات الكتابية، للتعبير عما يُعتقد في النقلة من القلب إلى الكتاب. وقد تمثلتْ هذه الصُّوَى البيانية، في كثير من التراث الخطبي، ثم كانت القمة في مجالس ابن مالك واليونيني مع المحدثين من علماء الشام، لتحقيق «صحيح البخاري»، إذ رافقه حصيلة اصطلاحية رمزية جديدة، توجّثها جهود الأزهريين، في عهد السلطان عبد الحميد، آخر سلاطين الخلافة الإسلامية.

هذا ما انتظم في الفصل الأول. أما الفصل الثاني فقد ضم «الترقيم التعبيري في اللغة العربية»، لنُبسط ما شرع فيه المعاصرون من دراسة ويبحث لموضوع الترقيم، إذ أصدر بعض المؤلفين والمحرّرين كتيبات، تضع الضوابط والرموز الالازمة للنصوص.

ولقد كان في ذلك محاولات بدائية نافعة، لو لا أنها وقعت في شباك العولمة مراراً، فدخلت النية الطيبة شيء من الدخن الاستعماري، خربَ الطابع العام للعمل، ثم كان فيما عُرض من التطبيق بين الناس خلاف للمرسوم من القواعد والمفاهيم. الأمر الذي يبين عدم وضوح الرؤية والتفكير والتخطيط والإجراء. وتتوالت المحاولات في نفس الخط، مع بعض التعديلات الفرعية، فلم تستطع أن تجلّي الوجه العربي الأصيل.

وهكذا سار الناس على غير هدى، تتوزّعهم التوجيهات والتوجهات المختلفة، فكان كل يتّخذ لنفسه مساراً ملتوياً، تضيع فيه معالم التعبير البياني. وفي المدارس والمعاهد والجامعات، أطلقت الأعنة للتلاميذ والطلاب، يكتفون في الكتابة بنقل المعلومات دون رقابة أو عنابة، على

الرغم مما في المناهج التعليمية من دروس مخصصة لعلامات الترقيم، وإلزام بمتابعة التطبيق العملي.

فلا غرو أن صارت الكتابات تتسم بالأمزجة الشخصية - ومحال عليك أن تدرك أسرار ملائين الأمزجة - فرأى القارئ الكريم أن تشتت التوظيف واضطرابه في النصوص المطبوعة يخربان عليه مسيرة الفهم والمتابعة لما بين يديه، وأثر إسقاط العلامات من حسبانه، والقراءة بمزاجه أيضاً. فإذا بما أريد له المعونة جهود خلّيّة ضائعة.

وقد لاحظت بعض المجامع العربية ما نعيش فيه من فوضى مزاجية وخلاف سقيم، فأصدرت إقرار المبدأ والاصطلاح، ليسارع الخبراء في التخطيط والتوجيه. وقد حملنا هذا على توضيح مفهوم الترقيم، وتحديد علاماته وما تتلبسه من الوظائف في الواقع المناسب لها، مع استبعاد الآثار العولمية الشائعة، وتفسير ما بين وظائف الترقيم وإشارات المرور، من قيمة حيوية في تنظيم وتفكير وتعبير، وما يكون من أخطار الاعتباطية في التعامل وإياهما.

ولقد تلمسنا، في خلال البحث والتنظير والتطبيق، ما خلفه أجدادنا العرب والمسلمون، من جهود في الترقيم التعبيري، حدّدت ميدانه وأساليبه والمصطلحات والرموز والمفاهيم الملائمة لها، ونفذتها في كثير من المصادر التراثية كتابة وتفسيراً وتوجيهاً. جمعنا ذلك كله في البحث، وأضفنا إليه بعض اللمسات الفرعية، ليكون مناسباً للعصر الحاضر، قريباً مما ألفه الناس في الشكل والغاية والاستعمال.

وكانت المصادر التي اعتمدناها خلاصة آثار القدماء والمتاخرين من علمائنا العظام، فأشرنا إلى ذلك نصاً، ثم أحlnا عليه في التعليقات الهامشية،

وزودنا كل جانب نظري بنماذج من التراث الخطي والمنشورات الطباعية، بما فيها من خير وشر، لتكون أمثلة حية على ما ذكرنا. وهي متعددة المنازع والأسكار في مما ترمي إليه.

ومثل هذا الموضوع يبدو للباحث أن مظاهره، في البحث والتطبيق، تتوضع في مصنفات منهجية الكتابة. أعني «أدب الكاتب» لابن قتيبة ونظائره. ولكتني فوجئت بخيبة الظن فيها، إذ لم تعرض له إلاً لاماً . فكأن الموضوع بتفاصيله كان حاضراً في الخبرة والذاكرة العملية، كما ذكرنا خلال البحث، يجري على الأقلام بطلاقه، فلا يحتاج إلى نص أو تبع واستقصاء. وعلى كل حال، فقد تيسر لنا تعبيد السبيل، وتحديد الأهداف والغايات، ويسط الوسائل والأساليب الموصولة إليها، مع التفسير والتفصيل والبيان، والنماذج العملية المختلفة، لتكون الأمور صالحة للحوار والتجربة والتنفيذ. نسأل الله سداد التوجه وإخلاص النية وحسن الختام.

كلية الآداب بجامعة حلب في ٣٠ من محرم لسنة ١٤٢٦

١١ من آذار لسنة ٢٠٠٥

الأستاذ الدكتور

فخر الدين قباوة

الفصل الأول

التعبير الصوتي

عندما نتأمل الكون والحياة، ونفكّر في المسائل والمواضيعات، أو نتابع الرؤى والانفعال والخيال، ونصحّع العبارات المؤدية لما تحصل لدينا من المعلومات والتجارب والتطلعات، يتلبّس الصيغ والترابيب في الذهن بما يناسبها من أمواج التعبيري، لنقل المقاصد الظاهرة والمرامي بعيدة، وأمواج الانفعالية المتواترة للصيغ والترابيب، والظلال النفسية التي ترافق كل ذلك.

فالفردات والأشكال اللغوية تأخذ حيزها في الذهن والجهاز الصوتي إطاراً هيكلياً لتلك المقاصد والمرامي وأمواج والظلال، كصورة رمزية، شبكيّة تحيط بها وتحمل خطوط مسيرتها وتدفقها، بأشباح خلايا مفرغة جاهزة للنبض بالحياة، ثم تثال المادة الصوتية المناسبة للدلالة على ذلك كله، وتتوهّم في الخلايا لتملاها بالعناصر الفيزياوية كالأعضاء المحسّدة كائناً حيّاً نابضاً بالفاعلية والانفعال، يشغل الخلايا بحاجاتها المتتعلّقة إلى الوجود، مع ما يمازجها من تموّجات الإيقاع التعبيري.

هذا ما يتكون في مطاوي النفس وأعضاء التفكير والتدبر والقصد للكلام الباطني. فإن أردنا نقله إلى حيز الوجود أطلقنا له العنوان باللسان، فإذا هو يتلبّس روحًا تمازج الهيكل والمادة، ليخرج بالتصوّيت كائناً آخر، هو توئم السلف بكامل مضامينه ومقاصده ودلّاته وأمواجه وظلاله، وكأننا نضع السامع في قلوبنا، ليتحسّن أعمق التدبر والبيان، من عناصر التفكير والتعبير والتصوير والانبهار.

ذلك لأنَّه يُصْطِبِغُ بوسائلٍ جديدةٍ من العناصر الكلامية والنبر الإيقاعي.^(١) فالمقاطع الصوتية تتوالى متفاوتةً في القوة والضعف والتوسط، يمازجها كلُّ من: النبر الدلالي الذي يمثل بيئة المقام بمقتضى الحال، والنبر الصRFي الذي يتوضع في الصيغ بأنواعه الأولية والثانوية، والمقطوعية في الوقوف المتفاوتة المدى: وقفَة داخلية لطيفة، وداخلية مستمرة، وخارجية مستمرة، وخارجية قاطعة، ونهاية خاتمة.

ويرافق كلاً من هذه الوقفات تنغيم خاصٍ يناسب مقتضى الحال من مقام ومقال، ثم يكون آخرَ ذلك نبر ضعيفٌ خافتٌ في أساليب الخبر التقريري، أو متواترٌ عالٌ في الأساليب الإنسانية.

هذه آلية التنغيم الصوتي، مضافةً إلى التعبير اللغوي بالمفردات والتركيب، يمارسها كل إنسان في حياته اليومية، أيًّا كان جنسه؟ ويتواصل بها هو وما حوله من الناس والأجهزة اللاقطة للكلام، فيكون الحوار والتعليم والإخبار والاستخبار والتعاطف الوجداني، كل منها مفعوم بالشحونات الإيقاعية المذكورة قبلَه، نابضة بالحيوية معبرة عن كامل المراد، ومنطبعَة في أذهان الناس وخلايا الأجهزة، في شكل تصوיתי واحد، ومؤدِّي دلاليٍ مختلفٍ انتباعاته بين الجانبيين المتلقين.

فما يتلقاه منك الإنسان الحاضر المواجه المتبنِّي، من هذا التعبير الكلامي، يستغرق كل ما تريده وترمي إليه، لأنَّه يتلمس خلاله بحواسه وتأملاته ما في جوارحك من الحركات والتقلصات والانفعالات، ويرمم الشفرات النفسية الخفية، بما لا تستطيع وسائل الكلام تعبيرًا عنها. هذا هو الأصل، اللهم إلا إذا كنتَ تفعل ما ليس في نفسك من المعاني، وتظهر غير ما تريدين من التوتر والهيجان.

(١) انظر الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد ص ٥٩ - ٦٩.

أما ما يتلقاه الجهاز اللاقط للأصوات ويسجله من تعبيرك الكلامي فإنه يفقد ذلك التمثيل الحركي وهاتيك التلمسات لكيانك الانفعالي، ويحمل ظاهر التصوير بما فيه من عناصر التنغيم فحسب. وبذلك تضيع معالم كثيرة غنية من مضامين الأداء الكلامي.

ثم إذا أردت أن تنقل أناملك بالقلم ذلك التعبير من الذهن، لتسجله في أسطر أو صفحات، ضاعت في هذه النقلة عناصر التنغيم مع التحسس الحركي أيضاً، فصار النص أبكم يؤدي أشكالاً خطية، تقدم المعلومات مفرغة من البيئة الانفعالية والمضامين الصوتية الموجّهة، بضرورب النبر ومقاطع الوقفات.

فيه إذا في حاجة إلى صُوَّى وأعلام تدخل تضاعيفه، لتعويض ما فاته وغاب فيه من الشُّحنات الإيقاعية المتموجة خلال التركيب، أي: في حاجة إلى رمز كتابية، لها مفاهيم واضحة معينة، تدخل النص وتسدد بنائه الدلالي، وتملاً ما تحصل من ثغرات فراغ التنغيم والإيقاع.

الرمزية اللغوية:

والواقع أن حروف المبني، أي: الألفائية، هي رمز كتابية يحمل كل منها وظائف من التصوير في التركيب، للتعبير عما تتضمنه العبارة من دلالات ومقاصد وظلال. وهذا أمر مشترك بين جميع اللغات أيضاً، كل منها لها نصيب واف منه، مع خلاف في وسائل التعبير عن ذلك. والعربية لها في هذا تاريخ قديم جداً، يعود إلى أيام عاد، إرم ذات العماد، منذ عشرات آلاف السنين. وهذه آثارهم بالخط المسماري في مواطنهم القديمة، جنوبية الجزيرة العربية وشمالها.^(١)

(١) انظر قصص الأنبياء ص ٥١.

فقد امتازت لغتنا الكريمة، عن سائر لغات العالم، بتوظيف رموز صوتية إضافية متعددة الطوابع والسمات: الأولى منها تقيم علاقات حميمة بين الأسر الاشتقاقية للدلالة على معانٍ المعجم والصيغة الصرفية، والثانية مهمتها توطيد العلاقات بين المفردات في التركيب لمعانٍ الإعراب.^(١)

وأنت ترى صور هذه وتلك موزعة في جميع اللهجات الفصيحة والعامية المستعجمة. فما كان للفصيحة استمر في تطور ونماء وتدقيق وحيوية حتى الآن، لدى القبائل العدنانية ومن جاورها أو عاش بينها، وما كان للعامية بقي له بعض الآثار آماداً مختلفة في لهجات سائر أبناء إرم، الذين انتشروا من المحيط إلى الخليج، أمثال: الأكاديين والكنعانيين والفينيقيين والأقباط والأراميين والأنباط والسريان والبربر والعموريين والقططانيين والأحباش.

على أن هذا الاستمرار كان ذا أشكال مختلفة. فالروابط المعجمية الصرفية كان يقاومها أطول من روابط الإعراب، لأن الاندماج في شعوب أعجمية ليس في لغاتها مثل تلك العلاقات الحميمة نقل إلى ألسنة أبناء يعرب عدو الاستعجماء، فاضمحلت هذه الخصائص الثانية بالتدريج حتى اندرت جميع آثارها، ولبثت الأولى تحمل صوراً كثيرة من ملامح الحضور، مع ضرورة من الانحراف والامحاق.

وفي خلال تلك الرحلة الطويلة الأمد، تضيّقت إلى مجموعة اللهجات العدنانية رموز ثالثة، تمثل في الحروف نقاطاً، لتشكيل أسر متقاربة في الصورة دون اللفظ، بين ما هو معجم وما هو خال من الإعجماء. وقد استطاعت هذه الضيوف الجديدة مع زميلاتها الصرفية والنحوية أن تجد لها حضوراً في كتابات العرب قبل الإسلام، بصورة مختلفة في البيئات العدنانية.

(١) مشكلة العامل النحوي ص ٢٦ - ٣٠

ولذلك ترى لدى كتاب الوحي القرآني تفاوتاً ظاهراً، في درجة التثبيت لبعض صور الإعجم والصرف والإعراب، مما يتلقونه من فم النبي ﷺ. فكل يسجل ما تلقاه من قراءة بالأسلوب التحريري الذي أتقنه عن بيته وقبيلته، من أشكال الرسم والضبط، مضافاً إليها شذرات من تقاليد البيان السياقي المعهود، الذي سنعرض له بعد قليل، إن شاء الله.^(١)

ومن ثمَّ كان ما دوَّنه هؤلاء الصحابة الكرام يحمل قراءات مختلفة، هي سِجِلٌ كاملٌ وافٍ للوحى القرآنى، كما نقله الأمين عن الأمين - عليهما السلام - وبلا زيادة أو تصرف. ولما أراد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - جمع القرآن الكريم، بكمال قراءاته الصحيحة الموثقة، علم أن استيعابها في مصحف واحد على تلك الحال غير ممكِن إلا بإعادة الكلمة مراراً، وفي ذلك تخليط وأضطراب، ففرقها في المصاحف الأربعية الشريفة،^(٢) بعد أن جُرِدت جميعها من النقط والشكل، ليحتملها ما صح نقله وتثبت تلاوته بالتلقين النبوي، إذ كان الاعتماد في التسجيل هو على الحفظ في الصدور، لا على مجرد الخط.^(٣)

ثم جاء أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩) يجدد تثبيت نقط الإعراب والصرف، ويعممها بأسلوب منهجي كامل متقن، يشمل جميع النص القرآني، وتلاه نصر بن عاصم (ت ٨٩)، بتجديده نقط الإعجم وتعيميه منهجيًّا أيضاً، فكانا باعثين ما أغفلته اللجنة العثمانية، وصارت المصاحف بعد ذلك تحمل من الضبط والشكل ما يمثل كل منها القراءة التي تلقاها

(١) انظر علم التحقيق للمخطوطات العربية ص ٧٦ - ٧٧.

(٢) المقنع ص ١١٥.

(٣) النشر في القراءات العشر ١ : ٧ - ٨ والبرهان ١ : ٢٣٥ - ٢٣٦ والإتقان ١ : ١٣٢.

وانظر علم التحقيق ص ٧٨ - ٨١.

راوتها عن شيوخه، وأصبح لدى الناس نسخ كثيرة، يستوعب مجموعها كل القراءات المسندة إلى الرسول الكريم، كما تلقاها عن جبريل الأمين.

غير أن ما يحمله اللسان من الإيقاع التعبيري لم يستطع أن يجد له شكلاً يتمثل فيه كاملاً، فبقيت ثغرات منه شاغرة، ملأها القراء بما حفظوا عن الشيوخ المتقدنين. ولذلك بعث الخليفة الكريم مع كل مصحف قارئاً يعلم الناس التلاوة التامة لما هو مسجل فيه.

رموز عربية:

ومنذ قديم الزمان، كان أجدادنا الأبرار ومن عاصرهم من الأنجال والحفدة قد لاحظوا هذا الجانب التعبيري المفقود في الكتابة، فامتدت منهم أيادي ناصعة واعية، تمنع النصوص كثيراً من الحيوية والقدرات الغائمة، بوساطة رموز شكلية تضاف إلى تركيب العبارة، فتعيد إليه الكثير مما التقفت سبل الانتقال الكتافي.

ولما كانت حركات الجوارح أموراً مرئية، تعجز عن تأديتها وسائل الكتابة وأصواتها، فلا أقل من محاولة الاحتفاظ بما يمكن من المضامين الصوتية الموجهة، ليقى للنص قدر كاف من إيحاءات الدلالة، وفوائد التعبير المكتسبة.

فقد جاء في قديم التاريخ،^(١) عن العارث بن أبي شمر الغساني، وجوب تمييز العبارات أو الجمل بفاصلٍ مَا يكون فيه وضوح معبر، إذ كان يقول لكاتبه الشاعر المرقش الأكبر: «إذا نزع بك الكلام إلى الابداء، بمعنى غير ما أنت فيه، فافصل بينه وبين تبيّنه من الألفاظ. فإنك إن

(١) كتاب الصناعتين ص ٤٤٠.

مذقت الفاظك بغیر ما يَحْسَن أن تُمْذِقَ به نُفُرَّتَ القلوب عن وعيها، ومُلْهَأَ الأسماع، واستشقَّلتَه الرواة».

وروي عن أكثم بن صيفي أنه إذا كاتب ملوك العجاهلية يقول لكتابه: «افصلوا بين كل معنى منقضٍّ، وصلوا الكلام معجوناً بعضه ببعض». بل إن بُزُّرْجُمَهْر من الأعاجم أيضًا كان يقول لمن يرشده إلى البيان^(١): «إذا مدحتَ رجلاً وهجوتَ آخرَ فاجعل بين القولين فصلاً، حتى يُعرف المدح من الهجاء، كما تفعل في كتابك إذا استأنفتَ القول، وأكملتَ ما سلفَ من اللُّفْظ». وفي هذا بيان لتمييز الفقرات بعضها من بعض.

ذلك وأمثاله، مما لم يصل إلينا خبره، عاش حاضرًا في أذهان كثير من الناس وألسنتهم وأقلامهم قبل الإسلام. ثم ازداد الأمر وضوحاً بتعاليم الإيمان والتبلیغ والدعوة والإصلاح، وكثرة الاهتمام بالبيان في الخطابة والكتابة، فظهرت تجارب جديدة تزيد القواعد تفصيلاً وتبياناً.

قالت السيدة عائشة أم المؤمنين^(٢): «ما كان رسول الله ﷺ يسرد سرداً لكم هذا، ولكنه كان يتكلّم بكلام، يُبَيِّنُهُ فصلٌ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ». وقال معاوية بن أبي سفيان لكتابه الأشدق: «ليكن التفقد لمقاطع الكلام منك على بال. فإني شهدتُ رسول الله ﷺ أملأ على عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - كتاباً، وكان يتفقد مقاطع الكلام كتفقد المُصرِّم صريمة».^(٣) وأنت ترى في هذا اهتماماً دقيقاً، بفصل واضحـة لتمييز التراكيب والعبارات، وتمييزاً عاماً يشمل جميع أشكال التعبير.

(١) كتاب الصناعتين ص ٤٤٠.

(٢) سنن الترمذى ٩: ٢٥٧. وانظر صحيح البخارى ص ١٣٠٧ - ١٣٠٨ وصحيح مسلم ص ١٩٤٠.

(٣) كتاب الصناعتين ص ٤٣٩. والمصرم: من تلْفَتْ إِلَهَ فَبَقَى عَنْهَا قَطْعَةً صَغِيرَةً.

وكذلك كان الشأن في الخطاب، تنبئها على ما يجب في الكتاب. قال الأحنف بن قيس: «ما رأيتُ رجلاً تكلم فأحسنَ الوقفَ عند مقاطع الكلام، وعرفَ حدودَه، إلاّ عمرو بن العاص - رضي الله عنه - كان إذا تكلم تفقدَ مقاطع الكلام، وأعطى حقَّ المقام... حتى كان يقف عند المقطع وقوفاً، يحول بينه وبين تبعيته من الألفاظ».^(١) وقد أضافت هذه المقوله مراعاة حق المقام، وما يكون فيه من أساليب الخطاب والكتابة، باللوان الخبر والإنشاء.

ولذا صار أمر الإتقان لوسائل التمييز بين التراكيب مقرراً بين الكُتاب، يراعون شأنه وأصوله، ويعطونها حقوقها في الثقافة المهنية. حتى إن عبد الحميد الكاتب (ت ١٣٢) كان يمتحن المرشح للعمل بين يديه، فإذا كتب: «خبرُك، وحالُك وسلامُك»، ففصل بين الكلمتين الأولى والثانية، يقول عمما فعل^(٢): «قد استكمل كلُّ حرف منه آلة، ووقع الفصل عليه». وقد ذكروا أيضاً، من مظاهر الفصل الواجب، ما كان بمثل: «إنْ وحْشَ ويلٍ ويلٍ وليس». وعندهما سأل عمرو بن مساعدة (ت ٢١٧) - وهو مشهور بالبلاغة والتقدم في الكتابة - أحداً معاصريه عن خصائص الكاتب للرسائل، ذكر هذا له بينها: أن يكون عارفاً بالفصول والوصول... والابتداء والجواب.^(٣)

ونقلُ مثل هذه الأخبار، في مصادر التراث، يعني أنها جاهزة للحضور في الأذهان والألسنة والأقلام، تقتضي المراعاة بما يناسب مقتضى الحال من المقال والمَقام. ولذلك فقد لاحظ علماء القرآن أهمية هذه الوسائل الدلالية، وهم يستخدمونها في القراءات عملياً، فوضعوا لها تقاليدَ معينة

(١) كتاب الصناعتين ص ٤٣٨.

(٢) كتاب الصناعتين ص ٤٤٠ - ٤٤١.

(٣) صناعة الكتاب ص ٣٢.

تساعد على الأداء، ومصطلحات محددة لتمييز بعضها من بعض، ورموزاً مخصوصة ضابطة ميسرة.

إليك ما كان لديهم من الوسائل الرمزية، تقابل المصطلح أو الحكم في القراءة، مع خلاف يسير في بعض المواقف:

الوقف الممنوع = لا

الوقف اللازم = مـ

الوقف الجائز = ج

الوقف الجائز والوصل أولى منه = صلـى

الوقف الجائز وهو أولى من الوصل = قلـى

تعانق الوقفين بحيث يوقف على أحدهما ويجب وصل الآخر = ٠٠٠٠
يضاف إلى ذلك ما يشار به إلى نهاية الآية بدائرة مرقومة، تفيد الوقف أحياناً. وفي مجموع هذا، كما ترى، تعبير عن الاستمرار بالوصل، وعن النقطة وأنواع مواقف الفاصلة، مع زيادة ما لا يعرفه الترقيم المعاصر، وهو الوقف الممنوع والسكتة اللطيفة لتمييز اللفظ الدقيق، أو بيان صورته الصوتية قبل ما يجب ذلك - أعني: يا هذا، أو يا فتى - والوقف الجائز بين الشطرين وبعد القافية والسجعة بحسب المعنى، وفي آخر السطر لمن لم يحفظ تمام العبارة،^(١) وتعانق الوقفين، وما كان فيه الوصل أو الوقف أولى.

ثم تلا ذلك ما اصطُلحَ عليه، من حروف ونقط وخطوط لأنواع الوقف على: السكون والروم والإشمام والتضعيف، وما ميزوا فيه الإمالة والتفخيم والترقيق، والهمز والتشديد والتخفيف والمد والإدغام بأنواعهما، وكلاً من التصويت:^(٢) الاستباثي والإنكاري والتذكري والترني.

(١) انظر فرائد العقود للحلبي الورقة ٢٠.

(٢) الترقيم وعلاماته ص ١٠. وأغرب ما في ذلك هو جعل الفضة مقلوبة للدلالة على الإشمام. انظر إصلاح المنطق ص ٤٢٠.

وللعلماء والقراء أبحاث وإجراءات عملية، تبين تحرّي الدلالات المعنوية، في الوقف والوصل، لبيان المقاصد والمراد،^(١) مع التزام التنقيم المعبر عن أساليب القول والبيان. وكان عبد الله بن عمر قد أوضح ذلك قديماً بنص مشهور،^(٢) ذكر فيه أن الصحابة كانوا يتعلمون ما ينبغي أن يوقف عليه من النص القرآني، وما يكون في ذلك من أمر و زجر... وهذا يعني، بالإضافة إلى أحكام الوصل والوقف والابداء، وجوب مراعاة النبر والتخفيم والتلبث، لبيان مقاصد الخطاب.

أما المحدثون فقد جعلوا الدائرة المذكورة قبل^(٣) - وهي في الأصل كما قلنا للفصل بين الآيات الكريمة - لتمييز الحديشين أو الفقرتين أو الكلامين، واستخدموا حرف (ح) إشارة إلى التحويل من سند إلى آخر. وقد يُميّزاً اصطلاحوا للعلامة بين المتعاطفين بما يشبه الفاصلة.

قال ابن الصلاح (ت ٦٤٣): «ويوجد في بعض أصول الحديث القديمة، في الإسناد الذي تجتمع فيه جماعة معطوفة أسماؤهم بعضها على بعض، علامه تشبه الضبه»^(٤) فيما بين أسمائهم، فيتوجه من لا خبرة

(١) جمال القراء ص ٦٦٧ - ٧٣٠ والبرهان في علوم القرآن ١ : ٣٤٢ - ٣٧٥ والإتقان في علوم القرآن ١ : ١٨٠ - ١٩٤ ، ومصنفات الوقف والابداء والتجويد من نحو: القول المقيد في علم التجويد.

(٢) انظر الإتقان ١ : ١٨٠ و البرهان ١ : ٣٤٢.

(٣) علوم الحديث ص ١٦٥ و ١٨١ .

(٤) علوم الحديث ص ١٧٦ وإرشاد طلاب الحقائق ص ١٤٨ وتصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة ص ٣٠ . والضبة نوع من التمريض لما في النص ، وهي الرمز بـ «ص» إشارة إلى فساد في العبارة أو خلل ، أو وقوع إرسال أو انقطاع في الإسناد، فتفتتضي تنبية القارئ لمحاول البحث عن الصواب ، إن أمكن .

له أنها ضبّةٌ، وليس بضبّةٍ، وكأنها علامة وصلٍ فيما بينها، أثبتتْ تأكيداً للعطف، خوفاً من أن تجعل (عن) مكان الواو».

ولعلك لاحظتَ أن هذه الإشارة الأخيرة، لكونها رسماً للحرف (ص)، تعني فعل الأمر: صِلْ، أي: أن الكلام متصل مع ما فيه من انتهاء بعض عبارته. فهي تشبه ما يراد بالفاصلة فيما نعرفه اليوم. وقد علق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة على ذلك بقوله:

«فِهَذَا النَّصْ مُعْلِمٌ بِإِنْتِبَاهِ الْمُحَدِّثِينَ إِلَى إِنْشَاءِ الْفَاصِلَةِ بَيْنَ السَّابِقِ وَالْمُلْاحِقِ، لِدُفْعِ التَّدَاخُلِ بَيْنَهُمَا، أَوْ لِدُفْعِ التَّصْحِيفِ بِتَوَاصِلِهِمَا... فَهُمْ مُسْتَقْلُونَ فِي ابْتِكَارِ أَصْلِ أَنْوَاعِ عَلَامَاتِ التَّرْقِيمِ الضَّابِطَةِ وَالْفَاصِلَةِ، وَلَمْ يَقْبِسُوهَا مِنْ غَيْرِهِمْ كَالْإِفْرَنجِ. بَلْ لَوْ قِيلَ: إِنَّ الْإِفْرَنجَ أَخْذُوهَا عَنْهُمْ وَاقْبِسُوهَا مِنْ كِتَبِهِمْ، لَمَا كَانَ بَعِيدًا».^(١)

ولأن جميع النُّسَاخُ وَالْكُتُبُ وَالْمُصْنَفُونَ يحفظون الشيءَ الكثير من القرآن الكريم، وبعض الأحاديث الشريفة، فإنهم كانوا يتدرّبون على ما نهجه القراء والمحدثون من وسائل التعبير عن الوقف والوصل والقطع والابداء، وما يتخلل ذلك من أساليب البيان لمرامي الخطاب.

وقد انتقل إلى أعمالهم الكتابية بعض ذلك، بما يناسب الموضوعات التي يسجلونها بالقلم. ولهذا فأنت ترى التراث الخطي تتوزع فيه أنماط مختلفة من العلامات التعبيرية.^(٢)

(١) الترقيم وعلاماته في اللغة العربية ص ٨ من مطبوعة بيروت لعام ١٣١٦ .

(٢) انظر النماذج المchorة في الصفحات التالية .

فقد تجد من يكتفي بالحرف (هـ) وسيلة لختام الفقرة، ومن يضع لهذا الختام دائرة فارغة أو متقطعة للدلالة أيضاً على المعارضة، ومن يجعل نقاطاً ثلاثة (٠٠٠) لذلك الختم، ونقطة ضخمة (●) للفصل بين شطري البيت الشعري، ومن يصل الكلام عند الفراغ الاضطراري في السطر بالنقاط الثلاث، لثلا يُظن أن في الكلام سقطاً أو نقصاً. وقد تستخدم النقاط هذه وسيلة لإنتهاء الجملة ضمن الفقرة، ثم إذا انتهت الفقرة ختمت بالحرف (هـ). وإذا كان في النص اقتباس لكلام أحد من العلماء أو الأدباء حدّدت نهايةه بالحروفين (اهـ) تعبيراً عن القول: انتهى.

فكل من أولئك يستعين بما يراه كافياً في الدلالة، ميسراً الاستفادة من دون التباس أو إيهام، مع الاشتراك في تنوع حروف الكتابة شكلاً وضخامة ولوناً، لتمييز العنوان من الموضوع، والمتن من الشرح، والشروع من الشعر، والنص من الحواشي والتعليقات الملحقة به.

على هذه الصور المختلفة أحياناً والمتفقة أحياناً، مع تفاوت في الاستخدام والتميز، كان التراث الخطوي يتحلى بصوئي وأعلام، تساعد القارئ والناسخ على الاستفادة من النص، وإدراك العلاقات بين أجزائه ومرامي المؤلف أو الكاتب أو الشاعر.

فالحاجة حاضرة في أذهان الكتاب والنساخ والمؤلفين، يغذونها بما يناسب أعمالهم، ويفيد جماهير الدارسين والناسخين. وقد يضيف أحدهم رمزاً أو رموزاً، لبيان معلومات جديدة خاصة في ذلك الميدان.

الْمُؤْلِشَطُ الظَّلَيْبِيِّ تَرَسَّحَ إِلَيْهِ سَلَكَ
وَالنَّاسُ يُلْبِيَا لِلْأَرْجَمَ بَنِيَّ الْمَدِينَةِ أَنَّهُمْ
مَرْقُوْعُ عَيْنِيْعِيْرِ الْمَسِيرِ كَمَيْسِمِيْرِ
الْمَبِيْسِ الْمَسِيرِ الْمَقِبِيْلِ كَمَيْسِمِيْرِ
وَهُوَ الْمَبِيْسِ الْمَلَحِيْمِ
سَخَّانُ الْمَلَهِيْرِ يَعْكُ الْمَوْلَهِيْرِ كَمَيْسِمِيْرِ
الْمَعَلَّا لِلْأَفْوَهِيْرِ كَمَيْسِمِيْرِ
بَيْرِدِ الْمَكَشِرِيْرِ عَلَيْرِ بَيْرِدِ الْمَطِيْرِ
الْأَدَمِرِيْرِ النَّظِيْرِيْرِ وَهِيْ طَرِيْرِ الْطِيْرِ
لِعَنَا قَوْلَاصِمِيْرِ بَيْرِدِ الْمَهِيْرِ فَيَسِنَا
وَهِيْ طَيْرِ الْجَيْرِيْرِ وَالْمَدِينَةِ الْبَيْرِ

لِكَنْ يُمْلَأُ بِنَحْنٍ مُنْظَلَّةً وَالْمُصْبِبَةَ وَالشَّرَفَةَ
وَأَنَّ الْمَدَرَّسَةَ كَثِيرٌ بِرَوْرٍ وَلِكَيْنَتِهِ صَلَبَةَ الْقَلَبَسَ
وَمَدِيعَ الْأَضْيَاوِيَّاتِ فِي الْأَذْلَامِ أَنَّ عَلَى الْطَّلَابِ لَيْلَرَ
الْمُطَلَّبَ وَدَسْتَرَ الْعَصَمَةِ فِي بَيْوَلِكَلِيفَنَجَ
الْأَضْيَاوِيَّاتِ كَثِيرٌ بِرَوْرٍ وَالشَّرَفَةَ
لِكَيْنَتِهِ عَلَى الْعَصَمَةِ فِي بَيْسَتَهَ
بِرَوْرٍ وَرَبَّانِيَّاتِ بِلَسِيرِ جِرَّانِ الْمَاهِدِ وَكَلَّا الْمُطَلَّبَ
بِيَوَلِوكَلِيفَنَجَ وَجَنِّرَانِ الْمَاهِدِ وَكَلَّا الْمُطَلَّبَ
وَكَلَّا

فَلَمَّا أَتَيْتَهُ الْأَوْقَدَ وَاللَّامَ نَسْبَرَ عَلَىٰ فَتَلَعَّ الْأَيْنُكُومَ

جَعَلَهُ كَانْسَا وَأَنْدَلُبٌ صَفَّةً وَجَلَّهُ حِبْرٌ حَلَّا لِلْمَرْأَةِ
يَقُولُ مِنْ يَقُولُهَا وَإِنْ هُوَ إِلَّا مُؤْمِنٌ أَنَّهُ وَأَنْدَلُبٌ خَارِجٌ
وَلَوْرَاعَ عَلَىَّ هَذَا لِمَنْ يَعْرِفُ مِنْ أَكْلِيْنِهِ وَأَكْلِيْنِهِ
تَبَرَّعَ بِالْمَنْجَلِ بِالْمَنْجَلِ بِالْمَنْجَلِ بِالْمَنْجَلِ

卷之三

وَنَظَرَ إِلَيْهِ أَنَّهُ مُنْكَرٌ لِلشَّفَاعَةِ وَالْمُنْتَهَى إِلَيْهِ
أَنَّهُ مُنْكَرٌ لِلشَّفَاعَةِ وَالْمُنْتَهَى إِلَيْهِ
أَنَّهُ مُنْكَرٌ لِلشَّفَاعَةِ وَالْمُنْتَهَى إِلَيْهِ
أَنَّهُ مُنْكَرٌ لِلشَّفَاعَةِ وَالْمُنْتَهَى إِلَيْهِ

وَلِلَّهِ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ الْمُرْجَعُ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
أَكْثَرَ مَا يَعْمَلُونَ

وَالْمُؤْمِنُونَ إِذَا أَتَاهُمْ أَعْلَمَ بِهِ مُرْسَلٌ مُّنَذِّرٌ لَّمْ يَرْجِعُ عَنْ حَقٍّ فَإِنَّمَا يَرْجِعُ عَنْهُمْ أَنَّمَا يَرْجِعُ عَنْهُمْ مَا يَنْهَا هُنَّا
أَنَّمَا يَرْجِعُ عَنْهُمْ مَا يَنْهَا هُنَّا إِذَا أَنْهَا هُنَّا مُنْذَرٌ
أَنَّمَا يَرْجِعُ عَنْهُمْ مَا يَنْهَا هُنَّا إِذَا أَنْهَا هُنَّا مُنْذَرٌ
أَنَّمَا يَرْجِعُ عَنْهُمْ مَا يَنْهَا هُنَّا إِذَا أَنْهَا هُنَّا مُنْذَرٌ
أَنَّمَا يَرْجِعُ عَنْهُمْ مَا يَنْهَا هُنَّا إِذَا أَنْهَا هُنَّا مُنْذَرٌ

فَلِلَّهِ الْحَمْدُ لِمَا يَرَى وَلِمَا لَا يَرَى

وَبِهِ مُؤْمِنٌ وَّمُؤْمِنٌ بِهِ وَمُؤْمِنٌ
بِهِ وَمُؤْمِنٌ بِهِ وَمُؤْمِنٌ بِهِ وَمُؤْمِنٌ

لِيَسْتَعِيْدَنَّ فِي الْجَهَنَّمِ لِمَهْ
وَلِعَبَالِ مُبَدِّلِ وَعَذَابِيِّنِ وَلِيَنْفَعَا
لَنِبِرِهِ وَوَقْبَهِ لِلشَّفَقِ فِي بَلِهِ كَمَا ذَعَفَهُ لَمْ
تَبَالِ إِيمَانِيَّةِ بَعْدَأَلِهِ فَعَذَابِهِ لَمْ كُنَّ الْ
مُؤْمِنُ يَوْنُوكِهِ بِمُؤْمِنَكِهِ لَمْ كُنَّ الْ
جَنَّاً وَمَدِنَى لِلْأَوْلِيَّاتِ الْمُجَاهِيَّاتِ
فِي الشَّفَقِ وَلِلْيَكِيِّيَّاتِ الْمُجَاهِيَّاتِ
لِلْأَنْسُوُرِيِّيَّاتِ الْمُجَاهِيَّاتِ
خَالِدِيَّاتِ الْمُجَاهِيَّاتِ وَمَنْ

الْمُؤْمِنُونَ إِنَّمَا يَنْهَا عَنِ الْمُحَاجَةِ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهَا مُكَفَّرٌ بِهِ وَمَنْ يَأْتِيَنَا مُؤْمِنًا فَلَا يَرْجِعُ عَنْ دِينِهِ وَمَنْ يَرْجِعْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

وعلى الرغم من هذا كله ، وما فيه من تأصيل للوسائل التعبيرية لدى أجدادنا القدماء ، وما لهم من أيادٍ ناصعة ورموز محددة في هذا الميدان ، فإن المستشرقين وتلاميذهم المستغرين^(١) من العرب والمسلمين ليزعمون أن ما نستعمله نحن اليوم هو من إنجازات الغرب ورجالات الاستشراق ، وأن أول من تنبه إلى ذلك هو أرسطوفان ،^(٢) من علماء القسطنطينية في القرن الثاني قبل الميلاد .

والحق أن رجالات الاستشراق ، عندما وقفوا على هذه الظواهر الفنية في أساليب التعبير الكتابي ، لم يستوعبوا مقاصدتها العملية ، لبعدهم عن الحضارة الإسلامية وحقدمهم عليها ، فنقلوا بعضها بالتدريج والقصور ، وحاولوا استخدامها فيما يكتبون أو ينشرون من تراثنا السليم ، فوضعوا لها رموزاً جديدة للتعمية والاحتلال ، واضطربوا في التوظيف ومواضع الاستخدام . ثم أقحموا فيها الفاصلة المنقوطة ورموزاً مفتعلة معقدة ، زيادة في التعمية ، ولم يكن لها وضوح في أذهانهم ، فانتقلت إلى آبائنا الأقربين مع صوبيحاتها ، على أنها جميعاً من مبتكرات الفكر الأوروبي ، كما ترى في مقولات المنظرين من ربائب الاستعمار . وما زالت الأصوات تتعالى بيننا بمثل هذه المزاعم ، حتى إن الدارسين والمدرسين يرونها ويسمعونها وينقلونها في كل سبيل ، وإن كانوا لا يحسنون الاستخدام والتوظيف .

فقد كانت هيمنة الاستعمار ورجاله تفرض الأحكام العلمية والفنية ، ولا تجد من ينقضها في صفوف الأجيال المعولمة بالتلويث الحضاري . وإنك لتتلمس بنفسك اليوم أن أولئك المستشرقين قد وضعوا نتاجاً عملياً ، فيما نشروا أو صنفوا من الكتابات العربية ، مفعماً بالعشوانية والاعتساف وطلاسم

(١) انظر المساعد على بحث التخرج ص ٧٨ - ٩٠ .

(٢) الترقيم وعلاماته في اللغة العربية ص ٤ - ٦ .

الرموز والتقطع والفووضية والاضطراب، على غرار ما ينشره المشعوذون من السّحرة والضّاريين في المندل، وخلواً من كل نهج أو رسم أو بيان.^(١)

وما ذلك إلّا تعير عن الاستهانة بلغتنا الحبيب، والاستعلاء والغطرسة من مخلفات العولمة والتبويش، إذ تراهم فيما يضعون من مصنفات في لغاتهم يكتفون بالفاصلة والنقطة وقليل من النقطتين وعلامة الاستفهام، ثم يوظفون من ذلك في كتاباتهم ما يناسبها من العلامات الرمزية، بدقة وانتظام ووفاق. فلماذا تكون البibleة في مكان وظاهر العناية في آخر؟

لقد لمستَ بعينيك وقلبك أنَّ مضمون التعير الإيقاعي مستوفى برُمته، في أذهان العرب والمسلمين وألسنتهم وأقلامهم. بل إنك لتجد في التاريخ ما هو أبعد من هذا في الرمز والإيحاء. فقد روی عن آخرين كانوا في قديم الزمان متخصصين متباذلين، لا يتبدلان الكلام في السنة كلها، وهم يعملان معًا في الرعي. فإذا كان وقت العمل قال أحدهما للأخر: ألا ت؟ أي: ألا تنھض؟ وأجابه الثاني: بل فا، أي: بل فانھض. ولما غضب النبي الكريم لتشامخ أنصاري بالبناء، فهدم ذلك، قال عليه السلام: «أما إنَّ كُلَّ بَنَاءٍ وَبَالٍ عَلَى صَاحِبِهِ، إِلَّا مَا لَا».^(٢) يعني: إلّا ما لا بدّ منه.

ولما نزل الوحي المبارك بما في القرآن العظيم، وبلغ النبي - عليه السلام - أصحابه ما ورد في أوائل بعض السور من أحرف متقطعة، ذهب العلماء منهم في تفسير ذلك مذاهب متعددة، تشير إلى الوظائف الرمزية التي تحملها في توجيهات المولى - تعالى - للبشر، وفي الفكر العربي وعروبة اللسان. وقد كثرت هذه التأويلات بين المفسرين واللغويين والنسّحة،^(٣) دلالة على سعة الأفق الرمزي وشياعه في اللسان العربي.

(١) انظر النماذج المصورة في الصفحات التالية.

(٢) الحديث ٥٢٣٧ في سنن أبي داود.

(٣) تفسير الألوسي ١: ١٧١ - ١٧٢.

1101 mit 15. s. 104, 8 mit 19. — شادر steht in den Cod. Cod. hinter فجیر 21. s. 121, 4.

156. 4. s. 91, 16. 17. 121, 8. — 18. I. von دویة وَخَصَّا. Diw. 29, 61, wie auch Lis. s. v. vgl. Diw. des العجاج 19, 30. Kitāb I, 147, 4. — 15. s. 49, 2. 63, 14. — 18. Von دویة Diw. 29, 48; anonym zitiert in der Handschrift zum Diw. des العجاج bei dem V. Diw. 19, 14 mit كُنَّا — 21. Diw. A. 53, 27. Ja'š 1371.
157. 8. s. 116, 19. — 13. nicht im Cod. H. — 15. Cod. H. hat noch folgenden Zusatz, dessen Lesung bei seiner ungemein flüchtigen, meist unpunktierten Schrift, nicht überall sicher ist (vgl. Šā' Z. 242 sqq.):

سمه وأبو الفضل محمد بن ناصر بن علي وأبو نصر محمود بن الفضل بن محمود الإيصاهاني وأبو محمد بن سعد الله بن علي بن الحسين أبيوب وأبو منصور . . . بن الدمد(?) طابق الركي ومحمد بن محمد بن الفضل بن دلال الشيلاني وأحد بن محمد ابن أحد المؤدب أبو الفيلم وزامية(?) بن عوض بن الحسن المردي وعبد الله بن طاهر ابن علي بن فادر والحسين بن محمد بن خسرو البلخي والحسين بن علي بن الحسين يعرف بطهرزاده الكوفي في شعبان من سنة أربع وتسعين وأربعين مائة

بلغ من أول الكتاب إلى آخره سماطا محمد بن ناصر بن محمد بن علي نحو سماعه فيه من الشيخ أبي الحسين بن الطيوري رحمه الله عن أبي علي الشاموخي عن أبي القاسم بن سيف عن أبي عبد الله اليزيدي عن عبد الرحمن بن أثني الأشعري رحمه الله وأباهم وإياتها بقراءة الشيخ الإمام الطلم أبي محمد إسماعيل بن الشيخ الإمام السعيد أبي منصور موهوب ابن أحد بن محمد بن [الحضر] الجوالبي رحمة الله عليه آخره الشيخ الطلم أبو طاهر اسحق نفعهما بالعلم والشيخ أبو الحسن علي بن يعيش بن سعد بن القواريري والشيخ أبو العالى محمد بن أبي الركاب بن عبد الملك الإسكندري والأستاذ * [ريحان بن عبد الله الحلبي عتيق أبي المطلي المكتبي] * وذلك في يوم الأحد ثانى عشر شعبان من سنة أربعين وخمس مائة وكبه محمد بن ناصر يخلقه في التاريخ في دار الشيخ الإمام أبي محمد إسماعيل أبقاء الله * — * hat Cod. eine mit Punkten angedeutete Lücke.

١٠ فَلَمَّا سَقَبْنَاهَا التَّعْكِيسَ تَمَلَّتْ مَذَارِخُهَا وَازْدَادَ رَشْحًا وَرَيْدَهَا

١٠ فَلَمَّا (لَمَّا) (ت) : الأفعال للسرقطي ، التهذيب ، الجيم ، الغريب المصنف ، الحكم ٣ .
 تَمَلَّتْ (تمَلَّتْ) : الناج ٢٢١/٢ ، ١٣ و ١٩٤/٤ ، التكميلة ١٠٣/٢ ، الصاحح ١ ،
 الغريب المصنف ، اللسان ٤٢٧/٣ ، ٣ و ٢٢/٨ ، الحكم ١ . تَمَلَّتْ (تمَلَّتْ) :
 الأفعال للسرقطي ، الناج ٢٢١/٢ ، ١٥ و ١٧٩/٣ و ٢٢٣ ، التكميلة ١٠٤/٢ ،
 التهذيب ١ و ٤ ، تهذيب الألفاظ ، ديوان الأدب ، الصاحح ٢ ، العقد ، اللسان ٤٢٧/٣ ،
 ٢- ٣٢٢/٥ و ٣٩٠ ، الحكم ٣ و ٥ ، المخصص ، المعاني الكبير ، نظام الغريب .
 مذاخرها « خواصرها » : الأفعال للسرقطي ، الناج ٢٢١/٢ ، ١٣ و ٢٢١ ، ١٥-
 ١٧٩/٣ و ١٩٤/٤ ، التكميلة ١٠٣/٢ و ١٠٤ ، التهذيب ١ و ٤ ، ديوان الأدب ،
 الصاحح ١ ، العقد ، الغريب المصنف ، اللسان ٤٢٧/٣ ، ٣ و ٤٢٧ ، ٤٢٧/٥ و ٢-
 ٢٢/٨ ، الحكم ١ و ٣ و ٥ ، المخصص ، نظام الغريب . مذاخرها « مناخرها » (ت) :
 الجيم . وازداد « وارفصن » : تهذيب الألفاظ ، الحماسة (شرح التبريزى) ، المقاييس ٤ .
 وازداد « وافتدا » : البصائر للفيروزابادى . رشحا « رشا » (ت) : العين .

٤١/٢٧ - ١ ، الكشاف ٤١٥/٢ ، ٨ (الصدر و حلم) (دون نسبة) ؛ تفسير
 القرطبي ٨٢/١٧ ، ٨- ٨ ؛ البحر المحيط ١٥٧/٨ ، ١٠ ، ١٠ (دون نسبة) . بجاز
 القرآن ← الأزمات والأمكنة ١/١٨٥ ، ١١ || البرصان والعرجان ١٨٠ ، ٣-
 (دون نسبة) ؛ البخلاء ٢٣١ ، ٨ || الأنوار ٢٣ ، ١- ١ = المعاني الكبير
 ١/٣٧٥ ، ٦- ← الجمان لابن ناقيا ١٩١ ، ٤ || الكامل (ل) ٣٨١ ، ٩/٩ (ق)
 ٢٤٦/٢ ، ٨ (دون نسبة) ← تفسير القرطبي ١٧/١٥٤ ، ١١ (دون نسبة) ||
 التهذيب ١٢٧/١١ عب ، ٩- ٩ (نجم) (دون نسبة) ← اللسان ٤٦/١٦ ، ٧ ،
 ٤٧ ، ٦ (نجم) ← الناج ٧٢/٩ ، ١٠ (نجم) || شرح تهذيب الألفاظ
 للترىزى ٦٤٠ ، ٤- ٤ || شرح سقط الزند للبطليوسى ١/١٢٠ ، ٥ .
 Sch. Ind. ٩ ، ٧٩ عب .

١٠ العين ٢١٦ ، ٨- ٨ (عكس) ← المقاييس ٤/١٠٧ ، ٨- ٨ (عكس) (دون
 نسبة) ؛ نظام الغريب ٦٢ ، ٢- ٢ || الجيم ٢/٣٤٥ عب ، ٢- ٢ (عكس) (دون

الاتقان

١٩٥

تُدغم إِلَّا فِي مثْلِهَا كَوْلَهُ تَعَالَى وَمَا أَخْتَلَفَ فِيهِ وَقَرِئَ نَحْسِفُ . يَهُمْ بِأَنْهَامِهَا
 فِي الْبَاءِ وَهُوَ ضَعِيفٌ تَغْرِدُ بِهِ الْكَسَائِيُّ وَتُدَخِّمُ فِيهَا الْبَاءَ ، فَصَلَّى
 وَالْبَاءُ تُدَخِّمُ فِي مثْلِهَا قَرَأَ ابْنُ عَمْرُو لِلْهَبِ بِسْمِهِمْ وَفِي الْفَاءِ وَالْمِيمِ تَحْوِي
 لِلْهَبِ قَمَّنْ تَبِعَكَ وَيَعْتَبُ مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُدَغِّمُ فِيهَا إِلَّا مثْلِهَا ، فَصَلَّى
 وَالْمِيمِ لَا تُدَخِّمُ إِلَّا فِي مثْلِهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَتَلَقَّى آدَمَ بْنَ رَبِيعَ وَتُدَخِّمُ فِيهَا هَـ
 هَـ الْنُونُ وَالْبَاءَ ، فَصَلَّى وَإِقْتَلَ اذَا كَانَ بَعْدَ تَائِهَا مثْلِهَا جَارٌ فِيهِ
 الْبَيْلَانُ وَالْأَدْعَامُ وَالْأَدْغَامُ سَبِيلُهُ انْ تُسْكَنَ النَّاءُ الْأُولَى وَتُدَخِّمُ فِي النَّاهِيَةِ
 وَتُنْقَلِّ حَرْكَتُهَا إِلَى الْفَاءِ فَيُسْتَغْنِي بِالْحَرْكَةِ عَنْ هَـرَةِ الْوَصْلِ فَيَقَالُ قَتَلُوا بِالْفَتْحِ
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْذِفُ لِلْحَرْكَةِ وَلَا يَنْقِلُهَا فَيَلْتَقِي سَاكِنُهَا فَيُحِرِّكُ الْفَاءَ بِالْكَسِيرِ فَيَنْقِلُوهُ
 قَتَلُوا فَمَنْ فَتَحَ قَالَ يَقْتَلُونَ وَمُقْتَلُونَ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَمَنْ كَسَرَ قَالَ يَقْتَلُونَ ٠١
 وَمُقْتَلُونَ بِكَسِيرِهَا وَجُوزُ مُقْتَلُونَ بِأَنْضَمَ إِنْبَاعًا لِلْمِيمِ كَمَا حَكَى عَنْ بَعْضِهِمْ
 مُرْتَبِينَ وَتُنْقَلِّبُ مَعَ تَسْعِةِ احْرِفٍ اذَا كَنَّ قَبْلَهَا مَعَ الطَّاءِ وَالظَّاءِ وَالصَّادِ
 وَالصَّادِ حَاءَ وَمَعَ الدَّالِ وَالذَّالِ وَالزَّائِ دَالًا وَمَعَ النَّاءِ وَالسَّينِ ثَاءَ وَسِينًا فَلَمَّا
 مَعَ الطَّاءِ فَتُنْقَلِمْ لَيْسَ إِلَّا كَوْلَكَ اِطْلَبَ وَإِطْعَنُوا وَمَعَ الظَّاءِ ثَبَّيْنَ وَتُنْقَلِمْ
 بِقَلْبِ الطَّاءِ طَاءَ اَوْ الطَّاءِ طَاءَ كَوْلَكَ اِطْلَمْ وَأَطْلَمْ وَأَطْلَمْ وَرُوِيَتِ التَّلَتَّةُ فِي ١٥
 بِيَتِ زَهِيمٍ * وَيُظْلَمُ أَحْيَانًا فِي ظَلْمٍ * وَمَعَ الصَّادِ ثَبَّيْنَ وَتُنْقَلِمْ بِقَلْبِ الطَّاءِ
 صَادًا كَوْلَكَ اِضْطَرَبَ وَاضْرَبَ وَلَا يَجُوزُ اطْرُبَ وَقَدْ حَكَى اطْجَاعَ فِي اضْطَاجَعِ
 وَهُوَ فِي النَّرَابَةِ كَالْمَاجَعَ وَمَعَ الصَّادِ ثَبَّيْنَ وَتُنْقَلِمْ بِقَلْبِ الطَّاءِ صَادًا كَوْلَكَ
 مُضْطَبِرٌ وَمُصْبِرٌ وَاضْطَلَفَى وَاضْطَلَفَى وَاضْفَى وَاضْفَى وَقَرِئَ إِلَّا أَنْ يَصْلِحَا وَلَا يَجُوزُ
 مُطَبِّرٌ وَتُنْقَلِبُ مَعَ الدَّالِ وَالذَّالِ وَالزَّائِ دَالًا فَعَنِ الدَّالِ وَالذَّالِ قُدْمَهُ كَوْلَكَ ٢٠
 إِنَّ وَادِكَرَ وَالْكَرَ وَحْكَى ابْنُ عَمْرُو عَنْهُمْ اَذْكَرَ وَهُوَ مُذَكَّرٌ وَكَلَ الشَّاعِرُ

للام السامية كان في نواحي جنوب العراق على نهر الفرات وقد سرد عدداً من الكلمات المألوفة في جميع اللغات السامية عن العمران والحيوان والنبات وقال ان أول من استعملها هي أمة تلك المنطقة ثم أخذها عنهم جميع الساميين ولكن نولدهك (Noeldeke) يعارضه في هذه النظرية معارضة شديدة ويقول إن من العيب أن نعتمد في أبيات حقيقة كهذه على جملة كلمات ليس ما يثبت لنا أن جميع الساميين أخذوها عن أهل العراق ثم يذهب في تأييد معارضته إلى سرد بعض كلمات عن الحيوان والعمران كانت ولا شك عند جميع الأمم السامية من أقدم الأزمنة مثل جبل وصبي وخيمة وشيخ واسود وضرب فهذه المعانى تختلف تسميتها بكل لغة سامية منها تسميتها باسم بغير الاسم الذى تطلقه عليه الله الأخرى مع أنها أجدر المعانى بأن يكون لها لفظ مشترك في كل اللغات السامية لأنها كانت موجودة عند الجميع حين كانوا أمة واحدة وحين تفرقوا أمّا شق (١)

من كل هذا يتبين أن من العسير أن نجزم برأى في المهد الأصلى للام السامية

والذى يمكننا أن نجزم به هو أن أكثر الحركات والمجرات عند أغلب الأمم السامية التي علمنا أخبارها وأسماءها كانت من نزوح جموع سامية من أرض الجزيرة إلى البلدان المعمورة الدانية والقاسية في عصور مختلفة . فأنقدم هجرة سامية أجمعت نحو بابل كانت من ناحية الجزيرة وقد أتت تلك الجموع ملائكة عظيمات في بقعة الفرات كان لها من الحول والطول حظ وافر في عصور شتى

وكذلك هاجرت البطون الكنعانية والأرامية تاركة بلاد العرب وكانت لهؤادتها أثر عظيم في حياة العالم القديم ثم كانت الهجرة الاسرائيلية التي فتحت بلاد فلسطين بعد أن صدرت من الجزيرة العربية وكان هذا الفتح سبباً لتقلبات اجتماعية ودينية كبيرة كثيرة الأثر في التاريخ من العام

وهي ارض بين البصرة والكوفة فقبل عبيدا الى سلمى عشه قال يا سلمى كيف انت لسو
فه جاء غلمان بكر بن دائل بن ساه قوميك يقودونهن وانى رجل موكلا فيلا تعيني ٥١٤
على حيلتي ابرم بها قلت فتى اعینك بما اردت وهي خبلى برافع بن الحجر متى فاصبح
الناس ظاعنون وقلت انى ملخص فسار عميرة في السلف المتقدمين ثم قال لحرقة لعلى
تو رجعت الى اهل فاحتملتهم قد وكدت صاحبتهن قال حرقة لا ابل ان تتعجل فكر
عميرة على ثقة له يقال لها الجينة فلقي المرأة قد احتيلت في وصايتها فوافقته فقالت
قد خبأ حيث كان فراشى زائد وسقاها مصى حتى استشارها ثم نفذ فلم يفده الناس
حتى تحالوا مغرب الشمس ففقدوا حرقة فلق اخته مريضة امرأة عميرة فقال لها اين هو
ذمت لاقانا صاحبى فوافقنا ثم مضى الى دارنا فلم تسر بعد فاستحبى حرقة ان يذكر
امرأه لأحد حتى جن عليه الليل وتحدى به الرجال من قبل النساء فأقبلوا الى حرقة
قالوا وبلك ما صنع الرجل قال ما أظنه إلا ذهب قالوا لمن تكون في شبك فاتا مستيقنون ٥
فسار عميرة يومه وليلته والغدو حتى اذا لقي ائف الزور من العاجره وغربت الشمس
انفع فحل راحته وقيدها وعصب يديها ثم لم حتى اذا عله الليل ثم فلم يسر الناقة قال
فسعيت يمينا وشمالا فادا ادا بساوا من الليل عظيم تحسيته للبيش فيث ارصده اخاف ٥٢
ان يأخذون حتى اضاء الصبح فادا خمسون وثلاثة نعامة وادا ناقتى تحضر قائمة قربة
متى فطا غضبان على نفسي فاجدلت السير يوصى ذاك حتى ارد سفار فلجد في منازل
القوم بستة فسقيت راحتي (وسفار ما لبى تيم) وكيمنت من تغير كان معى وشيبت
ثم ركبت مشي الثالثة فأصبحت بالخطامة من ذى توب فادا ادا بنليس يتعلقون بالسفر

وانسلف المقدموں (sic) اصل للی مـ ، المتقدمین ٤ . علمـ ٢ ، علمانـ ٠

لـ نزلوا (؟) ، L indistinct, with the gloss من النساء والاموال ٨

١٦ O L ١٧ . فاجدـ and اردـ ١٦ . و (sic, without) اذى L ، ذاتـ ٠

اللهـ ، وسفار ما لبـ مازنـ بن مـ مـ بن عمـ بن تـ has L : تـ سـ دـ ٠ orig. نـ سـ دـ

١٥ O . تـ يـ بـ ٠

[No. 1]

٦٧ أذاك أه نِسْنِش بالوشى أكرعه مسفع الخد غاد ناشط شب

[C] يقول اذاك المسفع الذى يطرد هذه الاتقى شب نالقى امر ثور نمش ثم اندفع يصفه والتش مصدر وهو أن تكون فى الاصغر نقط سود والوشى والشية مصدران من وشى^١ ووشيته اذا جعلت فيه الوانا مختلفة والكرام ما بين الرحبة والواسع قوله مسفع اي أسود الخى غاد اي ذاذهب من موضع الى موضع قوله ناشط شب اي قد تم سنه وقوته اي هو شب والوشية مصدران من وشية [C]^٢

٦٨ تقيط الرمل حتى هز خلفته تروح البرد ما في عيشيه رتب

[C] تقيط اي أقام فى القبط وقوله حتى هز اي حرك وقوله خلفته والمواد بالخلفة نبت فى آخر الصيف وقوله تروح البرد اي هبت نسيم فيه البرد الليل وقوله رتب اي ما اشرف على الارض كالدرج وفيه علظ وشدة

٦٩ زبلا وارطى نفت عنه ذوابيه كواكب القبط حتى مات الشهب

[C] الربيل نبت فى آخر الصيف بلا مطر والارطى نبت يشبه الطرفاء والذوابى هنا افصان الشجر مكنوائب المرأة وقوله كواكب القبط هذا على طريق الاستعارة يريد انه كواكب حر القبط لخلف المضاف واقام المضاف اليه والشعب جمع شباب والمواد هنا شدة الحر كشباب النار شعلتها يقول خانت تقع فى صبله ويستظل بالارطى فكانت غصون الارطى تظلله وتقيه من وقع الحر حتى سقطت كواكب القبط وجاء الخريف والشتاء

الحر [C]^١

(67) LA ix 291 ; TA v 360 (انش) — عاد (نشط) — TA iv 252 ; TA v 381 — El Gauh. 19 — هاد 567 (نشط) — Muljibhi 231

نسن بالوشى (١)

(68) LA i 266 — El Gauh. i 55 — TA i 395 ; TA ii 191 — BM 2579 — BM vi 96 (قيبط) ... وتروح البرد ما ينبت فى برد الليل وهو خلقته وهذه BM schol. البرد حرركه فاخضر ما فى عيشيه عتب يقول لوس فى عيشيه علظ وشدة الربيل ما تربيل من النبت فجاء حر الصيف يصبه برد الليل فينبت بلا مطر

(69) El Farisi 152c — BM ii 265 — Asas (موت) — BM (١), BM (٢) — القبط but corrected in margin to كواكب الحر — Gamh. الربيل ضرب من الشجر اذا اشتد الحر اشتد حضرته

أدوا فرائس الطلال إلى قريها فارما في وصان أو الجبلاء إذا ثاب في ^(١)
المذنب فاحتاج إلى أن يبشره ماقات فتشتت عليه وقدت انظر إلى
الدعي ربة الأبلة بجهل للة المرب التي بها نزل كلام رب العالمين
وجله حدث سيد المسلمين والملازرة إنما اشتقت من التهير وليس
مقدماً بتعدي جله بعد اللوم التي يلزم العبود العليم بها وكفر ^(٢)
إنط أهل مجلس وأقصوا أفرعهن فرقه ليذرفة على وفاته مجلس
مقدماً بتعدي جله بعد اللوم التي يلزم العبود العليم بها وكفر ^(٣)
على ذلك وشاع في الناس أبي قطعة . وكان العظير قد أقام بالقدس مدة
فاجتاز به الملك العزيز عثمان بن سلاح الدين يوسف فرأه عند الصغر
يدرس فسأل عنه فعنونه مدرك من السم فاحضره عنده ورعبه في المصير
التجار خبيثين و يجعلها واحداً فتحططب منعورت من شق وخطب
فقاله البيطي إن يثبت له ما واث من ممن المقال إليه ليوصل في معرفتها
مهه يبغى به شباب الدين إذا انتفع الطوري ^(٤) فته عليه فورد ^{١٠}
عليه فاما لها عليه في نحو عشرين ورقة من خطبه وسماها كتاب تبيه
فقاله البيطي إن المعمور من كلام العزى ^(٥) قال ورأيت السيد إبا
البارعين على المعمور من كلام العزى ^(٦) . قال ورأيت السيد إبا
القاسم عبد الله بن الشهيد جعفر بن سناه الملك يسأله على وجه الاستحسان
عن كلام من غريب كلام العزى وهو يجيب عنها بشواردها . وكان
القاضي القاضل عبد الرحيم بن اليافي قد وضمه على ذلك . قال
وحدثني عن نفسه قال لما حصلت خوزستان لقيت بها العمير البنداري
تلبيذ الشيرستاني وكان بيذراً في علم النظر فاحب صاحب خوزستان
أن يجس بیننا الشاظر في عجله وباني ذلك فلانتقت من الإقطاع
لمريفي بوفد بضاخة العمير من علم الكلام وعرفت أن يقمعه من النساء
العمرى السبيل إلى سنه قتال رسا يدرك أنه من أهل الجنة وكيف
تركي على الله تعالى قتال له الطير قده زك رسول الله صلى الله عليه

(١) لعله حوشى (٢) أورد السجولى هذه الجملة في مجزءه (١١: ٣٣٣)

وذكر أنه لم يقف على الكتاب

البيود لملفت فاد لا يعرف منه النصوص بالبراعة إلا من ذهوب
بهذه الفتوح . وكان النابل عليه علم الأدب حتى لقد رأيت الشیخ إبا الفتح
عثمان بن عبي النسوى الباطلي وهو شیخ الناس يوشت بالدلدار المصرية
بسأله سؤال المستشهد عن حروف من حروفي ^(١) اللة وسأله يوماً
يعضري عناوين في القاطن الرب على مثال شفط قال هذا يسمى
في كلام الرب المنحور ومتنه إن الكلمة منحورة من كلتين كما يحيى
التجار خبيثين ويجعلها واحداً فتحططب منعورت من شق وخطب
فقاله البيطي إن يثبت له ما واث من ممن المقال إليه ليوصل في معرفتها
عليه فاما لها عليه في نحو عشرين ورقة من خطبه وسماها كتاب تبيه
فيه يبغى به شباب الدين إذا انتفع الطوري ^(٢) فته عليه فورد ^{١٠}
وخرروا وشمّه كل يوم وسائل إليه الناس من الجند وغيرهم من الملاه وصار
يهه التاهفة واجرى عليه كل شهر ستين ديناراً ومائة رطل خبزاً
يدرس فسأل عنه فعنونه مدرك من السم فاحضره عنده ورعبه في المصير
مهه يبغى به شباب الدين إذا انتفع الطوري ^(٣) فته عليه فورد ^{١٠}
فقاله البيطي إن المعمور من كلام العزى ^(٤) . قال ورأيت السيد إبا
البارعين على المعمور من كلام العزى ^(٥) . قال ورأيت السيد إبا
القاسم عبد الله بن الشهيد جعفر بن سناه الملك يسأله على وجه الاستحسان
عن كلام من غريب كلام العزى وهو يجيب عنها بشواردها . وكان
القاضي القاضل عبد الرحيم بن اليافي قد وضمه على ذلك . قال
وحدثني عن نفسه قال لما حصلت خوزستان لقيت بها العمير البنداري
تلبيذ الشيرستاني وكان بيذراً في علم النظر فاحب صاحب خوزستان
أن يجس بیننا الشاظر في عجله وباني ذلك فلانتقت من الإقطاع
لمريفي بوفد بضاخة العمير من علم الكلام وعرفت أن يقمعه من النساء
العمرى السبيل إلى سنه قتال رسا يدرك أنه من أهل الجنة وكيف
تركي على الله تعالى قتال له الطير قده زك رسول الله صلى الله عليه

(١) لعله حوشى (٢) أورد السجولى هذه الجملة في مجزءه (١١: ٣٣٣)

له دعواتها وخارجها فدخلها للنصف من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين
 بفعل على شرطته عبد الله بن أبي حرمـة الـبلـوي فذكر بعض أشياخ مصر ان
 قيساً لـقيـ محمد بن أبي بـكر فقال له: إـنـه لا يـعنـي نـصـحـي لك ولـأـمـيرـ المـؤـمـينـ
 عـزـلـهـ آـيـايـيـ ولـقـدـ عـزـلـنـيـ منـ غـيرـ وـهـنـ ولاـعـجـزـ فـاحـفـظـ عـنـيـ ماـ اـوـصـيـكـ بهـ
 ١) صـالـحـ حـالـكـ: دـعـ مـعاـوـيـةـ بـنـ حـدـيـعـ وـمـسـلـمـةـ بـنـ خـلـدـ وـبـسـرـ بـنـ آـيـيـ
 أـرـطـاـهـ وـمـنـ ضـوـىـ الـيـهـمـ عـلـىـ مـاـ هـمـ عـلـيـهـ تـكـثـفـهـمـ (٢) عـنـ رـأـيـهـمـ فـإـنـ أـتـوـكـ وـلـمـ
 يـفـعـلـواـ فـاقـبـلـهـمـ وـانـ تـخـلـفـواـ (٣) عـلـيـكـ فـلـاـ تـطـلـبـهـمـ: وـاـنـظـرـ هـذـاـ الـحـيـ مـنـ مـضـرـ (٤)
 فـاـنـتـ اـولـيـ بـهـمـ مـتـيـ فـإـنـ لـهـمـ جـنـاحـكـ، وـقـرـبـ عـلـيـهـمـ مـكـانـكـ وـارـفـعـ عـنـهـمـ
 حـجـابـكـ وـاـنـظـرـ هـذـاـ الـحـيـ مـنـ مـذـلـجـ فـدـعـهـمـ وـمـاـ غـلـبـواـ عـلـيـهـ يـكـفـواـ عـنـكـ
 ٥) شـأـنـهـمـ وـأـنـلـ النـاسـ مـنـ بـعـدـ عـلـىـ قـدـرـ مـنـازـلـهـمـ وـانـ اـسـطـمـتـ اـنـ تـمـودـ
 الـمـرـضـيـ (٥) وـتـشـهـدـ الـجـنـائزـ فـاـفـعـلـ فـإـنـ هـذـاـ لـاـ يـقـصـكـ وـانـ تـفـعـلـ إـنـكـ وـالـلـهـ
 مـاـ عـلـمـ لـتـظـهـرـ الـخـيـلـاـ، وـتـحـبـ الرـيـاسـةـ وـتـسـارـعـ إـلـىـ مـاـ هـوـ سـاقـطـ عـنـكـ
 وـالـلـهـ [٦] بـ[٧] مـوـقـقـكـ. فـعـمـلـ مـحـمـدـ بـخـلـافـ مـاـ اـوـصـاهـ قـيـسـ فـكـتبـ
 إـلـىـ اـبـنـ سـدـيـعـ وـالـخـارـجـةـ مـعـهـ يـدـعـهـمـ إـلـىـ بـيـعـتـهـ فـلـمـ يـجـيـبـوهـ فـبـعـثـ بـاـيـيـ
 ٨) عـمـرـ وـبـنـ بـذـيـلـ بـنـ وـرـقـاءـ الـخـزـاعـيـ إـلـىـ دـورـ الـخـارـجـةـ فـهـمـهـاـ وـنـهـبـ اـمـوـالـهـمـ
 وـسـجـنـ ذـارـيـهـمـ فـبـلـفـهـمـ ذـلـكـ فـنـصـبـواـ لـهـ الـحـربـ وـهـمـوـ بـالـنـهـوضـ إـلـيـهـ فـلـمـاـ
 عـلـمـ إـنـهـ لـاـ قـوـةـ لـهـ بـهـمـ اـمـسـكـ عـنـهـمـ

(١) في الأصل: يدوم والاصح الذي في الخطط (ج ٢ ص ٣٣٧) حيث وردت هذه الرواية

(٢) في الخطط: لا تكتفهم من رأيهم

(٣) في الأصل: مصر واتبعنا الخطط

(٤) في الأصل: تختلفوا

(٥) في الأصل: المرض

وأنصرف عُمَاداً إلى عسکره وبلغ بنى تغلب مقتل شعيب فحيث على
القتال واجتمعت لذلك ونذارت فلما كان يوم الجمعة وقد كان حنظلة بن
هورج في يوم الخميس جواحة مات فيها فلما عرف أن تلك الجراحة قاتلة
قال يا بني تغلب اتهموني عليكم قالوا لا ولكننا نتيم بكم يا بني كنانة قال
فاطيعوني ولو أمركم مرار بن علقة الزهيري فاني لا أعلم في ربيعة رجالاً أسد
رأياً منه ولا ابصر بالغرب ففعلوا وجعلوا الأمر لرار فلم يصبح سردار حتى
وضع تغلب على راياتها وأمر كل بنى أبي ان يجعلوا نساءهم خلفهم وبعثهم
محصن بن جبير بن حنجد الابناري أحد الابناء وكان محصن أفلت من اصحاب
شعيب يوم قتيل واذا كانت قبيلة كبيرة فيها قبائل صغار سمو الابناء فلما كان
يوم الجمعة أشرقت تغلب على تل الحشاك ونادي مناد منهم ليسمى كل حي على
٢٨٦ ناحيتهم حتى يعرف || اهل الحفاظ والصبر فلما أبصر عمير الصفين قال هذه
مقاتلة بنى تغلب فهاولاء الذين خلفهم قالوا أبناءهم ونسائهم قال اني ارى
جمين لا يسلم احدها صاحبة وربيع عمير الى اصحابه فقال يا مبشر قيس ان
تغلب هي بدؤ وقد اجتمعوا لقتالكم وانتم لم يتذروا بعقوبة قوم بنسائهم الا
أخلوا لهم الارض فاطيعوني وارحلوا عنهم فانكم ان فعلتم ذلك تفرقوا لميادهم
وما تصلح مواشيهم اذا اتاني تفرقهم شددا عليهم حياً حياً وقد كان اته في غداة
يوم الجمعة عيينة بن اسحاء بن خارجة النزاري في عذر من اهل العراق ولم يكونوا
حضور القتال يوم الخميس فقال له يا ابن الصمعاء اجيئنا حين أصابك ما أصابك قال
ستعلم من الاجئ ولكن أصحابي قد يروحوا وكأني بكم لو قدرت تغلب
انفرجم عن انفراج الراس وبقيت انا في اصحابي قالوا ستعلم غير ذلك ونادي
رار بن علقة يا مبشر بنى تغلب الزموا مصافكم حتى أمركم ودنا منهم
اصحاب عمير وكان في القلب عيدة بن هزام العدوبي في عدى تغلب وزيد بن
عمرو ومالك بن مالك والحرث بن مالك وكان الفطهار بن جحوان اخو بنى
عبد الله بن تم صاحب راية بنى مالك بن بكي فنطح عمير بميسرته ميئنة بنى
تغلب وهم رجاله على شاطئ الترثار فتحاولوا للركب وشدت ميئنته على ميسرة
تغلب والنمر فاز الوهم عن موضعهم فالتفوا من وراء ميئنة القيسية وكرتهم
٢٨٧ تغلب فلم يكن الا ضرب || وذلك عند طلوع الشمس فقاتلواهم الى العصر

يَنْهِي فَرَسًا أَفْرَعَ تَضَعُّكَ كَتْبَةٍ . وَأَنَّ الشَّيْءَ بِعْنَى حَانَ يَئِينَ 'أَنِّي' وَأَنِّي يَأْلِي دِمْثَهْ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ 'أَلْمَ
يَأْلُونَ لِلَّذِينَ آتَنُوا إِيمَانَهُمْ يَعْنِي أَلْمَ وَإِذْهُ أَعْلَمُ . قَالَ الشَّاعِرُ :
'' أَلَا يَئِينَ لِي أَنْ تُبْلِي عَمَّا يَقِي وَأَنْصُرَ عَنْ لَيْلَى مَلَى قَدْ أَنِّي لِي ''

نبأه هذا الشاعر يهاكين اللقتين جيماً قوله ألا يَنْ لِي من قولك آنَمْ قال في آخره بلى قد أتى لي فباء
باللقتين في نَسْتَه وَقَالَ الْفَرَاءُ إِنْ شَتَّتَ بَجْلَتَهُمْ جيماً من لَقْتَهُ وَاحِدَتَهُ كَانَهُ أَرَادَ بِوَلَهِ أَنَّا يَنْ لِي لِي يَأْنُو لِي مِمْ
أَدْعُمُ الثُّونَ عِنْدَ الْلَّامِ وَالْأَلْيَى حَرَكَتَهَا عَلَى الْمَهْزَرَةِ فَيَكُونُ حِينَئِذٍ مِنْ آنِي يَأْنُي فَيَصِيدَنِي جيماً من لَقْتَهُ وَاحِدَتَهُ
وَفِيهِ لَقْتَانُ أَنْزَارَانِ :الْعَرَبُ تَقُولُ "أَلْمَ يَنْلِي لَكَ أَنْ تَكْتَلَ ذَلِكَ وَأَلْمَ يُنْلِي لَكَ أَنْ تَقْتَلَ" .قَالَ أَحْدَ بْنَ عَيْدَ
وَتَقُولُ الْعَرَبُ كَانَ ذَلِكَ فِي أَوَانِ حَاجِتَكَ وَفِي آوَانِ حَاجِتَكَ وَمَعْنَى آوَانَةِ احْيَاَنَا .وَيَقُولُ آنَ يَوْنَ آوَانَةِ احْيَاَنَا بَعْنَ رَتْقَقَ
يَقَالُ آنَ عَلَى ثَمِيقَةِ أَيِّ ارْتِقَقَ يَهَا .أَحْدَ .وَقَوْلُهُ أَهْلَلَ بِذَلِكَ مِنْ سَارَ كَانَهُ دُعَاءً لَهُ وَتَعَجَّبُ مِنَ الْعَرَبِ تَقُولُ
فَلَانَ أَهْلُ لِلْخَيْرِ وَقَدْ أَهْلَلُ اللَّهُ لَهُ وَمَكَانُ مَاهُولُّ هُوَ الْكَلَامُ وَقَدْ أَهْلَلَ هَذَا الْمَكَانُ :وَسَيَعْتَ يَقَالُ مَكَانُ
آهْلُ أَيِّ ذُو الرَّمَةِ * كَانَ لَمْ يَسْوَى أَهْلُ مِنَ الْوَحْشِ تُوهُلُ * .وَيَقُولُ عَامِرٌ يَقُولُونَ أَهْلُتُ يَهُ
مَا أَهْلُ بِأَهْلًا لِأَيِّ أَنْسَتُ بِهِ .وَجَهَهُ مُعْتَشِيَا أَيِّ حَجَلَ فِي طَلْبَنَا وَلَمْ يَتَلَبَّسْ .وَقَوْلُهُ * كَمْيُ فَدَاؤَكَ مِنْ سَارَ
عَلَى سَاقِي * وَاسْتِيَالُ لَا يَمْبُثُ عَلَى سَاقِي وَلَكَنَهُ لَا يَسْرِي وَقَالَ مُخْتَنِيَا فُوَصَّةَ بَاهِيُوْصَفَ بِهِ ذُو السَّاقِ قَالَ
* فَشَيْ فَدَاؤَكَ مِنْ سَارَ عَلَى سَاقِي * فَجَعَلَهُ يَمْنَ لَهُ سَاقُ وَكَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي قَصَّةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ * يَا أَبَتُو
إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْجَيَا وَالْكَشْنَ وَالْفَقَرَ رَأَيْتُهُمْ يَلِي سَاجِدِينَ :وَإِنَّا كَنْدُلُ هَذِهِ الثُّونَ وَالْيَاءِ فِي جَنْعِ
ذُكْرَانِ الْإِنْسَنِ وَالْيَلِيْزَنِ وَمَا أَشْبَهُمْ فَيَقَالُ الْيَلِيْنُ وَالْإِنْسُ وَالْمَلَانِكَةُ سَاجِدُونَ فَإِذَا * عَدَوْتَ هَذَا صَارَ الْمُؤْنَثُ
وَالْمَذَكُورُ إِلَى التَّانِيَتِ فَيَقَالُ الْفَقَمُ وَالْبَغْرُ مُذَبَّحَةٌ وَمُذَبَّحَاتٌ وَقَدْ ذَبَّحَنَ وَلَا يَجُوزُ مُذَبَّحَهُونَ .قَالَ الْفَرَاءُ وَإِنَّا
ذَلِكَ لِأَنَّهَا وُصَّتَ بِأَقْاعِيلِ الْأَدَمِيَّيْنِ وَقَالَ لَا تَرَى أَنَّ الْوَكْنَعَ وَالسَّجُودَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الْأَدَمِيَّيْنِ فَأَخْرَجَتْ
مِنْ أَنْفَالِ الْأَدَمِيَّيْنِ لَا وُصَّتَ بِيَصْبِعِيْمِ .وَمَثَلُهُ * وَقَالُوا يَلُودِيْمِ لَمْ شَهَدْتُمْ عَلَيْنَا :وَكَانُهُمْ خَاطَبُوا بِرْجَالًا إِذَا
كَلَمَتُهُمْ وَكَلَمُرُهَا .وَمَثَلُهُ * يَا أَيُّهَا النَّشْلُ ادْمُلُرَا مَسَا كِنْكَمُ :وَكُلَّ مَا وَرَدَهُ عَلَيْكَ مُوَافِقًا لَعَلَ الْأَدَمِيَّيْنِ وَلَيْسَ
مِنَ الْأَدَمِيَّيْنِ فَأَجْرَوْهُ عَلَى هَذَا .وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَلِلُ الْحَيَالَ ذَا سَاقِرَ يَذْهَبُ إِلَى مَعْنَاهِ يَرِيدُ صَاحِبَ الْحَيَالَ .
أَحْدَ .وَيَقَالُ سَرَى وَأَسْرَى لَقْتَانُ قَدْ جَاءَ يَهَا الْقُرْآنُ فَيَقَالُ يَسْرَتُ الدَّابَّةُ أَسِيرُهَا سَيْرًا وَمَسِيرًا وَيَسْرَتُ بِالْقَوْمِ
فَلَا أَسِيرُهُمْ وَيَسْرَتُ بِالْقَوْمِ فَلَا أَسِيرِي يَسِيرُهُمْ سَرَى وَسَرَرُوا هُمْ يَسِيرُونَ بُرَّايَ وَأَسْرَتُهُمْ إِسْرَاءُ وَالسَّرَّى
مِنْ أَوْسِطِ الْلَّيلِ وَأَوْلَهُ وَآخِرَهُ وَأَمَّا السَّنْفُ فِي الْلَّيلِ وَالنَّهَارِ *

1 Quart. 57, 15.

² LA 14, 308, 13.

P. Oper. 5a-4

Out. 27. 18.

^m LA 16, 183, 22 (K has 215)

^o First hemistich لَدُنْ لِكَلْمَنْ فَرَسْتَهْ (I. OFF. Ma., p. 201).

9. K 1 and 2, etc.

Digitized by srujanika@gmail.com

ثم توج علماء الحديث هذه المسيرة الرمزية، في تاريخ العلوم الإسلامية، فوضعوا في أوائل القرن الثالث مصطلحات مختصرة من ألفاظ أساليب التحديث والرواية والتلقي. وعندما شاع استعمالها في المصنفات، تولدت منها بُنيّات وحفيدات،^(١) حتى صار لها في القرون المتأخرة عشرات من الصور الصوتية، بين كثير من علوم الإسلام والفنون الأدبية، ولكل منها دلالة اصطلاحية معقدة، يتداولها العلماء في مصنفاته بخبرة واقتدار.

وهذا الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢) تجده كثيراً ما يختصر أسماء العلماء، فيما ينقل من النصوص عنهم، برموز حرفية مقطعة من أسمائهم. ومن ذلك: ث: ثعلب، ح: الحوفي، ع: المعري، ق: الرقي، رز: الرزاقي. ثم تراه يجمع بين هذه الرموز عندما يكون الكلام لأكثر من عالم نحو: زح، زع، ضق، قس، قك، ذعح، زعح، حرزع.^(٢)

وقد تكاثرت هذه الرموز الفنية بين أيدي العلماء والنساخ، بحيث يتعدد إيرادها كلها. وحسبنا أن نذكر هنا بعض ما جاء في النصوص التراثية من ذلك، مع ما يقابلها من المقصود. نحو:^(٣)

(١) علوم الحديث ص ١٨٠ - ١٨٢ والكافية في علم الرواية ص ٣٧٤ - ٣٨٤ وإرشاد طلاب الحقائق ص ١٥٠ - ١٥١ والجامع الصغير ١: ١ وصحيح الجامع وزياداته ص ٢١ - ٢٥ وكشف الظنون ص ٥٦٠ - ٥٦١ و٥٩٧ ومنتخب كنز العمال ١: ٩ - ٧ وغاية النهاية في طبقات القراء ١: ٣ وتقريب التهذيب ١: ١٦ والقاموس المحيط ص ٢٣ ومنهج التبريزي ص ٢٢١ - ٢٢٢ وتهذيب إصلاح المنطق ص ٧٨٠ والرموز عند المؤلفين العرب لحسين علي محفوظ.

(٢) منهج التبريزي ص ١٣ و ٢٢١ - ٢٢٢ والإيضاح في شرح سقط الزند ص ٤١ - ٤٢.

(٣) يضاف إلى هذا بعض الرموز المستحدثة، وأكثرها تقحم وتنطبع: ق. م: قبل الميلاد، م: الميلادي، هـ: الهجري، ص: صفحة، سـ: سطر، جـ: جزء، تـ: تاريخ أو تاريخ الوفاة، ترـ: ترجمة، دـ: دكتور، دـ. تـ: بدون تاريخ، طـ: طبعة، عمـ: عمود، مـ: مطبعة، نـ: ناشر. هذا مع العلم أنه لا يستخدم الميم والهاء إلا إذا كان في الكتاب ما له تاريخ هجري، وأخر ميلادي. فإن خلا من ذلك وجب عدم الرمز بهما أصلاً.

ثنا: حدثنا

ثني: حدثني

أنا: أأنأنا

أرنا: أخبرنا

المص: المصنف

ص: المصنف

الش: الشارح

أيضاً: أيضاً

م: معتمد أو معروف

إلخ: إلى آخره

رضي: رضي الله عنه

ج: جمع

جج: جمع الجمع

ح: حينئذ

مح: محال

تع: تعالى

ع م: عليه السلام

يغ: يخلو

نم: نسلم

مع: معلول

س: سبيوبيه

ق: قال

اهـ: انتهى.^(١)

وعندما التقى ابن مالك صاحب الألفية (ت ٦٧٢) وشرف الدين على ابن محمد اليونيني (ت ٧٠٩) في المؤتمر المشهور بجامع دمشق، لمقابلة نص «صحيح البخاري» وتحقيقه على أصول مصححة مضبوطة، كان معهما حفاظ بلاد الشام، ولدى كل منهم نسخته المعتمدة المستندة إلى المؤلف نفسه.

وقد استغرق هذا المؤتمر أكثر من سبعين مجلساً، واليونيني يقرأ من نسخته المعتمدة، والعلماء الحضور يتبعون ذلك ناظرين في نسخهم ومراجعين في محفوظاتهم أيضاً، وابن مالك يراعي القراءة ويلاحظ النطق، ثم يختار ما أجمعـت عليه مجلـم الروايات وأصـحـها في الضـبط والإـعـرـاب، فيرجـحـه ويأـمـرـ بـإـثـاتـهـ أـصـلـاـ، وما خـالـفـ ذـلـكـ يـحـفـظـ جـانـبـاـ وـيـجـعـلـ فـيـ الحـاشـيـةـ.^(٢)

ومن ثـمـ فإنـ ماـ كـانـ مـنـ موـافـقـةـ نـسـخـةـ الـيـونـيـ لـبعـضـ تـلـكـ الأـسـانـيدـ منـ الصـحـيـحـ أوـ مـخـالـفـتهاـ رـمـزـ إـلـيـهـ بـمـاـ يـمـيـزـهـ عـنـ غـيرـهـ،^(٣) فـكانـ مـثـلاـ الـحـرـفـ «ـهـ» لـأـبـيـ ذـرـ الـهـرـوـيـ، وـ«ـصـ» لـلـأـصـيـلـيـ، وـ«ـشـ» لـلـدـمـشـقـيـ اـبـنـ عـساـكـرـ،

(١) هذا ما نعيـرـ عنـهـ الـيـومـ بـأـقوـاسـ الـاقـتبـاسـ، وـهـوـ يـعـنـيـ أـنـ النـصـ المـقـتبـسـ قدـ اـتـهـيـ. وـكـثـيرـاـ ماـ يـرـدـ بـدـلـاـ مـنـهـ عـبـارـاتـ، نـحـوـ اـنـتـهـيـ، آـخـرـ قـولـ فـلـانـ، إـلـىـ هـنـاـ قـوـلـهـ، هـذـاـ آـخـرـ كـلـامـهـ، هـذـهـ أـلـفـاظـهـ، هـذـاـ قـوـلـهـ، قـلـتـ... اـنـظـرـ الـمسـاعـدـ عـلـىـ بـحـثـ التـخـرـجـ صـ ٨١ـ وـشـرحـ قـوـاعـدـ الإـعـرـابـ صـ ١٨ـ.

(٢) انـظـرـ إـرـشـادـ السـارـيـ ١: ٦٨ - ٦٩ـ وـالـجـامـعـ الصـحـيـحـ مـطـبـوعـةـ دـارـ طـرقـ النـجاـةـ ١: ٥ - ٦ـ وـشـواـهدـ التـروـضـيـحـ وـالتـصـحـيـحـ لـمـشـكـلـاتـ الـجـامـعـ الصـحـيـحـ صـ ٢١٩ـ - ٢٢١ـ وـنـظـرـةـ فـيـ تـحـقـيقـ الـكـتـبـ صـ ١٢ـ.

(٣) انـظـرـ النـمـوذـجـينـ التـالـيـنـ.

(١٦٤) (العنوان: طلاق ١٢٢/١ - ١٢٥/٢ - ١٠٠/٦ - ٩٦/٢) [كتاب]

٨٢١	٣	عمر بن عبد الرحمن قال حدثنا سعيد عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء قال كان ميمون النبي صلى الله عليه وسلم ورثه وعموه ميمون السجدة تغير سامي السلوى حدثنا سليمان بن تربي قال حدثنا جابر بن ذئب عن ناتي عن أنس رضي الله عنه قال لما لا ألون أصلكم كذا
٢٩٨	٢	النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه قال ناتي كانت أمي يصح شام أيام أركم صنعواه كان زاد فاعلاً راس من الرمح كجوع فاتح يقول القائل قد نسي وبين الجدتين حوي يقول القائل قد نسي باب
١٤١	١	لما يضرس ذراعي في المهد وقال أبو جعفر عبد النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه مغير مفترش ولا يفاصها حدثنا عمر بن شمار قال حدثنا عبد الرحمن بحر قال حدثنا شعبة قال حدثنا ثابت أنني ملتح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعتذر لوفي المهد ولا يمس أحدكم ذراعه أسلطا
٨٢٢	١	الكتاب بباب من استوى قاعدة فورين ملة ثم هبط حدثنا محمد بن الصباح قال أخبرنا فهتم قال أخبرنا خالد بن الحمام عن أبي قلابة قال أخبرنا مالك بن الموروث الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم يسلم فإذا كان في ورثين ملة لم يهض حتى يستوى فاهما بباب كتب
٢٣٧	٢	يعتقد على الأرض لما تهم من الركبة حدثنا سفيان بن عبد قال حدثنا وبيب عن أبو بعنة أبي قلابة قال جاثليق بن الموروث يغسل يداه من معذبه فقلالي لأصلكم وطأري بالسلام ولكن
٨٢٣	١	أربد أن أركم كف عذب النبي صلى الله عليه وسلم يسلى قال أبو بعنة أبي قلابة وكيف كانت صلة فالمثل مثلك شخص ما يدعى مسروق بن سارة طلب أبو بعنة الشجاعي ثم التكريري وقد رفع رأسه عن الجدتين تائب مطرد واعتذر على الأرض فقام بباب يكر وهو يهض
١٤٢	١	من الجدتين وكانت الزهرة تكرر في هته حدثنا سفيان بن صالح قال حدثنا الحسين بن علي عن عبد الرحمن الحارث قال على لسان أبو سعيد يغسله بالشمر حين رفع رأسه من المهد وحين مهد دين
٨٢٤	٢	رفع رأسه من المهد ودين وقيل على لسان أبو سعيد يغسله بالشمر حين رفع رأسه من المهد وحين مهد دين
١٨٥	٣	١ لسي ١٣ رأسه
١٤٣	١	حمد من
٨٢٥	٢	رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٣٧	٢	قال أبو موسى
٢٨	٣	قال أبو بعنة
٨٢٦	٤	رسمه من
١٤٤	٤	رسمه من

٨٢١ - طرقه: ٨٠٠

٨٢٢ - طرقه: ٩٤١

٨٢٣ - طرقه: ٧٧٧

٨٢٤ - طرقه: ٧٨٤

و«اظ» لأبي الوقت، و«ح» للحموي^(١)، و«س» للمستملي، و«هـ» للكشميـهـيـ. وإذا اتفقت بعض الأسانيد في لفظ ذكرت رموزها معاً. أثبت ذلك كله الإمام اليونيني في فرخة^(٢)، ألحقها بنسخته المحققة.

وآخر ما وصل إلينا عن هذا الكتاب الكريم، في خدمته للرمزيـة، هو ما تحصل عام ١٣١١ـ. وذلك أن السلطان عبد الحميد - رحمـهـ اللهـ - أمر بطبعـهـ حـينـذاـكـ فيـ المـطـبـعـةـ الـأـمـيرـيـةـ بـيـولـاقـ، فـاعـتـمـدـ المـصـحـحـوـنـ لـهـ عـلـىـ النـسـخـةـ الـيـونـيـنـيـةـ الـمـحـفـوـظـةـ فـيـ الـخـزـانـةـ الـمـلـوـكـيـةـ بـالـأـسـتـانـةـ، وـعـارـضـوـهـ بـنـسـخـ أـخـرىـ شـهـيرـةـ الصـحـةـ وـالـضـبـطـ.

ثم أصدر السلطان أمرـهـ إـلـىـ مشـيخـةـ الـأـزـهـرـ، بـتـحـقـيقـ جـمـاعـيـ آخرـ، لـمـاـ صـارـ عـلـيـهـ هـذـاـ الـكـتـابـ، فـقـامـ بـذـلـكـ سـتـةـ عـشـرـ مـنـ أـكـابرـ مـحـدـثـيـ الـأـزـهـرـ الـأـعـلـامـ وـعـلـمـاءـ الـعـرـبـ، اـعـتـمـادـاـ عـلـىـ الـأـصـلـ الـيـونـيـنـيـ أـيـضـاـ، وـمـعـارـضـةـ بـفـرـوعـهـ الـخـطـيـةـ الـمـوـثـقـةـ، أـسـوـةـ بـمـاـ كـانـ مـنـ مـجـالـسـ الـيـونـيـنـيـ وـابـنـ مـالـكـ مـعـ مـحـدـثـيـ الشـامـ، قـبـلـ ذـلـكـ بـسـبـعـةـ قـرـونـ. وـيـهـذـاـ ضـارـ النـصـ الـأـصـلـيـ فـيـ الـمـتنـ، مـعـ عـلـامـاتـ وـرـمـوزـ بـمـوـافـقـاتـ الـفـرـوعـ وـخـلـافـاتـهـ، وـفـيـ الـحـاشـيـةـ مـاـ كـانـ نـحـوـهـ أـيـضـاـ.

(١) يجوز فيه فتح الميم مع التشديد أيضاً. وقيل: بتسكين الواو بعدها ياء مكسورة فياء النسبة. انظر الأنساب ٢: ٢٦٨ و ٣٠١.

(٢) الفرخة: قطعة من الورق، يسجل فيها من الملاحظات والتعليقات على النص ما لا يمكن إلحاقه بالحواشي لطوله، ثم توضع في مكان مناسب من الكتاب للرجوع إليها عند الحاجة.

الفصل الثاني

الترقيم التعبيري

في اللغة العربية

الحق أن كل متكلم واع من جميع الأمم يستخدم في عباراته اللفظية ما يمارس الإيقاع التعبيري ، بشكل تلقائي ملحوظ ودقيق مفهوم ،^(١) من التباطؤ والتوقف والتألث والمد والتخفيم والنبر والتنغيم ، للإشعار بما يريد من قطع واستئناف وتفصيل واعتراض وخبر وإنشاء ...

فهو يصل ما يجب وصله ، ويتأثر قليلاً في موضع الفصل ، ويقف أكثر بعدهما يتم لديه معنى في فكرة ما ، ثم يستأنف الكلام مشعرًا بابتداء فكرة جديدة لها صلة بما مضى . وإذا أقحم ما يعترض بين عباراته تأثر برهة في أوله ، وثانية في آخره ، وقد يعبر عن ذلك باللفظ قائلًا : «بين قوسين». وفي خلال ذلك كله يلوّن تعبيره بالمقاصد الخبرية والإنسانية ، هادئاً مسترسلًا فيما هو تقرير ووصف وتحليل ، ومنغماً العبارات بما يناسبها من توترات النداء والإإنكار والزجر والتوبیخ والتهكم والاستبعاد والنهي والأمر والتعجب والاستفهام ...

وقد رأيتَ أنت جهود القدماء والمتآخرین ، من أجدادنا العرب وال المسلمين ، في هذا الحقل العملي ، وما وضعوه من رموز ومفاهيم اصطلاحية لضبط أقصى ما يمكن من ثغرات التسجيل الكتابي للنصوص .

(١) انظر مشكلة العامل النحوي ص ١٨٠ - ١٨٦.

حتى لقد صار لما يسجل في التراث الخطي نهج مفصل من العلامات، يمكنك أن تلاحظ فيه تعبيراً رمزاً يمازج الكلام المكتوب، ويشكل معه وحدة لغوية متكاملة. ورأيت أيضاً تنكر الاستشراق وأنصاره لذلك، والرُّدَّة إلى عهود الوثنية الإفرنجية والعلمة الاستعمارية، لزعم التأصيل والبيان والتوليد.

البحث والتصنيف:

وفي عصرنا الحاضر شرع بعض الناشرين يوظف قليلاً من علامات التغيم التعبيري هذه، على غير نظام، ثم كثر الخلاف والاضطراب في ذلك بينهم، فلمس الكتاب حاجة إلى بحث هذه الظاهرة الحيوية، وتقديم نهج مرسوم يحتذيه الناشر والمؤلف والكاتب.

إذ ذاك قام حسن حسني باشا الطويراني، صاحب جريدة النيل ومجلات الشمس والزراعة والمعارف، بتصنيف رسالة تحت عنوان «كتاب خط الإشارات»،^(١) جعل فيه تلك العلامات نقطاً وألفاتٍ وما يشبهها، ونشره سنة ١٣١٠ في القاهرة، فلم يكن له أثر بين الناس، لما فيه من رموز متداخلة ومتتشابهة، تعرقل التعبير وتفسد الكلام.

ومن ثمْ كان أن أمر أحمد حشمت باشا، ناظرُ المعارف المصرية، الأستاذَ أحمد زكي باشا (ت ١٣٥٣) بإحياء أساليب الترقيم العربية عند علماء القراءات،^(٢) فشرع هذا في استنباط طريقة لوضع علامات تناسب العصر في رسماها الحالي، توافق الرموز المستخدمة حيثشذ في بعض المخطوطات المصرية ومطبوعات الخلافة العثمانية، استبسطها من كتب

(١) معجم المطبوعات العربية ص ١٢٥٣ والترقيم وعلاماته ص ٤.

(٢) الترقيم وعلاماته ص ٦ - ١٢ و ٤٧.

السلف الصالح في الوقف والابتداء، من مثل: القول المفيد في علم التجويد، ومنار الهدى في الوقف والابتداء، وكتاب الوقف والابتداء، وشرح المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه، والإتقان في علوم القرآن، والبحث المعروف في معرفة الوقوف، وكتاب الوقوف، وغيرها من الأمهات الموضوعة في هذا الباب.

صنف ذلك في كتيب، فسّر فيه موقع توضع تلك الوسائل الرمزية في الكتابة، وأورد نصوصاً تمثل ذلك عملياً، مع كثير من الاختصار والتخليل، وتأثر بعض مذاهب المستشرقين:

كوضع الفاصلة بين المبتدأ وخبره أو بين الشرط وجوابه، وجعل علامة الاستفهام معكوسة، وإفحام علامة التعجب بعد النداء والقسم، وإضافة نجم بين شطري البيت الشعري، ونقطة أو فاصلة في آخره، واستخدام الفاصلة المنقوطة عشوائياً دون تعين لموقعها، واقتراح الفاصلة فوق نقطتين لتحديد السجع، والقوسرين الكبيرتين لحصر عبارات الاعتراف أو الدعاء أو التفسير أو اللفت للنظر، ولبعض أشباه العجمل، وختم النص المقبس بعلامة الترقيم قبل علامة التنصيص في آخره...

ولكي يطمئن إلى صحة ما وضع، عرض مشروعه المذكور على ناظر المعارف، الذي كلفه من قبل بذلك، فهذب هذا منه بعض المواقف، وأرشده إلى تكميل ما عنده من نقص، وطلب منه الاستئناس برأي أهل الفضل والأدب. ولذلك ترى صاحب الكتيب قد استشار فيما صنف جمهور المتقانين في خدمة اللغة ورفع منارها، من الشعراء والأدباء والقضاة ومتقشبي العربية ورؤساء تحرير الدوريات وعلماء الأزهر ومطارنة الطائفة المارونية، فكان لهم أيضاً تزويد ببعض المعلومات النافعة والإرشادات المساعدة.

ثم تابع خطواته بعض المتأخرین، لضبط الكتابة والقراءة والفهم، وكان لهم مصنفات^(١) ومقالات ومحاضرات ومحاورات، تعدل جوانب من مذهبة وتوجيهاته، فتحصل أن وضعَتْ تلك المقولات النظرية والعملية رموز تختصر الدلالة، وتعبر عن المفهوم الاصطلاحي.

ونحن ملزمون باستخدام مثل هذا الترقيم التعبيري في التأليف والنسخ والتحقيق، لتسهيل الاستفادة من النص على كل قاصد أو قارئ. فهو يوضح معالم العبارات وارتباط بعضها ببعض، ويبين توزيع المعلومات الرئيسية والفرعية، والتركيب المتواصلة والمتمايز، دلالات أساليب الخطاب، وما هو من المؤلف أو منقول عن الغير،^(٢) وما سقط أو أقحم في التعبير... ولكنك إذا تتبع ما نشر من الكتب والرسائل والمقالات، لترصد أنماط التوظيف لهذا الترقيم، أخذك العجب والدهشة والدور، لما يصادفك من تخطي واعتباطية واضطراب. ذلك لأنك لن ترى صفحتين من كتاب واحد لمؤلف، تتفقان في توزُّع العلامات المعتمدة. بله أن تتصفح كتابين لهذا المؤلف الكريم . مما قوله في النصوص، يكتبها المتطلبون على البحث والتراث والعلم والأدب في الشرق والغرب؟

لقد فُجع القراء لهذا الزاد الضخم المختلف المضامين، في آمالهم ومقاصدهم، لكثرة ما اصطدموا به، من الفوضى والعشوائية والتناقض في توضع العلامات هذه. حتى إنهم ضاعت بين أعينهم وخبرتهم ومفاهيمهم، بما لقوا من الاضطراب، دلالات تلك الرموز، وأصبحوا يتجلدون وجودها بين التركيب والمفردات، يقرؤون النص باجتهاد وتكهنات على أنه مجرد

(١) مثل كتاب: حروف التاج وعلامات الترقيم ومواضع استعمالها، مطبوعة ١٩٣١.

(٢) لا مانع من دخول «ال» على «غير» خلافاً لمن زعم المتن. انظر تهذيب الأسماء واللغات

منها، ولا علاقة له بها. بل إن المشرفين على الأبحاث العربية والإسلامية، في الشرق والغرب، ليطلبون من الباحثين والمحققين عدم الاهتمام بذلك، لأنه عندهم غير لازم ولا مفيد.

هذا وذاك هو ما اعترف لي به بعض أصدقائي الكرام، وهو أمر أعجب من العجب، أن تفقد علامات الترقيم وظيفتها، وتصبح غير لازمة ولا مفيدة، ضرباً من الزخرفة الاعتباطية، والزينة الشخصية، يقحمها الكاتب والناشر وراصف الأحرف. ومن ثم يعود القارئ المفجوع إلى التكهن والظن في فهم النصوص، وهي كالأغفال من كل معلمة أو منارة.

علامات الترقيم العربية:

ونحن هنا نتثبت قليلاً، بالدراسة والتفصيل، لعلنا نفجر جدواً سائغاً، يغمر تلك البحيرة المتخبطة المعكرة، يغمرها بموحات رائقة عذبة، تزيل ما كان من الاختطاب والتسيب والعشوائية. وبذلك يتسعى لنا أن نعيد إلى الأذهان مفاهيم العلامات الدقيقة عند أجدادنا العرب والمسلمين، ونقدم إليهم أشهر هذه الرموز التعبيرية في كتابة العرب. فلنبدأ بالتعرف لما يحمله الاصطلاح من المفهوم الدلالي.

إن الترقيم في الأصل مصدر للفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف: رقم، مبالغة في الرقم، أي: الكتابة للكلام مع نقط الحروف وتبينها. ثم انتقل بالدلالة المجازية إلى التعبير عن وسم الشيء بعلامة تميزه وتدل على ثمنه أو صنفه، وتحسينه وتزيينه بالوشي والنقش والتخطيط.

وهو في الاصطلاح مستقى من الترقين، أي: ما يضعه أهل ديوان الخراج على الرقاع والتوقيعات والحسابات، من علامة سواد تجعل قبلة بعض المواضع من تلك المسجلات ، تنبئها عليها لئلا يتوهم أنها بُيّضت

فتهمل في الحسابات. يعني أن ما وضعت قريه يجب أن يراعى وقت الوصول إليه، لأنه واجب التنفيذ والأداء، ولما يؤخذ قبل في الحساب.^(١)

وقد أقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة استعمال الترقيم، على أنه علامات اصطلاحية، توضع في أثناء الكتابة أو آخرها، كالفاصلة والنقطة وعلامة الاستفهام والتعجب، لتمييز بعض الكلام من بعض، أو لتنغير الصوت عند القراءة. ثم خصّ لفظ «الترقيم» بإضافة كلمة «علامات» إليه، ليمتاز من المفهوم الاصطلاحي القديم، ويصير مفهوماً متميزاً، يحمل معنى التوكيد بهذا التضائف بين المترادفين.

ولكنك قد تراني أعتبر أحياناً عن هذا المفهوم الكتافي بـ «الترقيم التعبيري»،^(٢) للدلالة على ما فيه من قيم معبرة، تساعد النص المكتوب، في استرداد الكثير الكثير مما افتقد، حين انتقل بالأأنامل والقلم من الذهن إلى الأسطر، بدلاً من اللسان والبيان. ولسوف ترى المضامين المعنية العجيبة التي تُشحن بها كل إشارة منه، إذا وقعت في موضعها من عبارات ما يسيطره الإنسان.وها نحن أولاء نسطر بعض ذلك بالتفصيل:

١ - افتتاح كل فقرة بفراغ في مقدار كلمة صغيرة، حين الكتابة، إشعاراً بيء الموضوع، أو الانتقال فيه من فكرة إلى أخرى جديدة أو فرعية، كالذي تراه في صفحات هذا الكتاب.

٢ - الفاصلة أو الفصلية أو الشولة (،)، بين الجمل والتربيعات المتعاطفة، والتركيب الطويلة في الجملة المديدة، وبين المنادى وجواب النداء، والقسم وجوابه، من الشعر والشعر. ولا يجوز أن تقع بين المتلازمين،

(١) الصحاح واللسان والتاج (رقن).

(٢) انظر علم التحقيق ص ٢٦٤ - ٢٧٤.

كال فعل والفاعل ، والمبتدأ والخبر ، والشرط وجوابه. اللهم إلّا أنه إذا طال ما بين العنصرين من هذه المتلازمات في التعبير وجبت إذ ذاك فاصلتان تميزان ما هو مطوّل ، ليعود اتصالها في التعبير والتفكير.

٣ - النقطة (.) في ختام الكلام الذي يتم به المعنى ، وفي ختام الفقرة أو البحث ، ولا تكون في الشعر أو في آخر البيت ، إلّا إذا كررت متواالية فيه ، فتُسرد ثلثاً للتعبير عن سقط أو نقص منه ، على غرار ما سيرد تحت الرقم ١٠ . وحذفها لو جعلت النقطة ضخمة في آخر الفقرة ، لتمييزها من النقاط التي بين الكلمات التامين.

٤ - النقطتان (:) بعد قول أو ما يشبهه أو إجمال ، يليه المقول والممحكي والتفصيل والتفسير والتمثيل ، في الشعر والنشر.

٥ - الشرطتان أي: خطأ الاعتراض (—) يحصر بهما الجملة الاعتراضية فقط. ويحسن ألا يكونا في الشعر.

٦ - الاستفهام (?) يكون وجهه إلى اليمين ، في الشعر والنشر ، بعد تمام العبارة الاستفهامية فحسب ، لتمييزها مما سواها ، ولو كان جملة نداء.

٧ - التعجب (!) يقع في ختام العبارة التعجبية فقط ، في الشعر والنشر أيضاً.^(١)

٨ - النجم (*) يكون إشارة إلى التهميش في بعض العناوين التراثية المحققة ، ويقع بين اثنين منه الشطر المفرد في وسط السطر ، وتكون ثلاثة منه فاصلةً بين الموضوعات المتباعدة ، تحت فصل واحد أو تحت عنوان متميز ، ولا يجوز وضعه في وسط البيت الشعري.

(١) ما يزعمه البعض ، من انفعال في هذا المقام يشمل غير التعجب ، هو رجم بالغيب ، وليس له مفهوم ولا علامة في الترقيم العربي.

- ٩ - القوسان المعقودتان [] لما يزيد المحقق أو الباحث تكملة لعبارة الغير، أو نقلًا من النسخ المساعدة والردائف للتحقيق، في الشعر والنشر.
- ١٠ - النقاط الثلاث (. . .) للتعبير عن بياض أو خرم أو إغفالٍ ما لا يلزم في النص الشعري أو التثري.
- ١١ - الخط المائل (/) لتحديد بدء كل ورقة من ورقات الأصل في نصوص التحقيق. ويقع هذا أيضًا بين الأرقام التاريخية: تاريخ اليوم والشهر والسنة.
- ١٢ - الهلالان المزهّران () غير المصليّن، ويقال لهما: الـهـلـلـانـ العـزـيـزـيـانـ أو القوسان العزيزيتان، لحصر الآية الكريمة أو بعضها.
- ١٣ - الـهـلـلـانـ المـزـدـوـجـانـ، أي: الأهلة أو القويّات « ». وهي علامات الاقتباس والتنصيص، للمحكي من العبارات وللكلام المتقول نسراً فقط، كالـحدـيـثـ الشـرـيفـ وأـقـوـالـ العـلـمـاءـ والأـدـبـاءـ ما عـدـاـ الأـشـعـارـ، والأـمـثـالـ والعـبـارـاتـ المـأـثـورـةـ وـالـحـكـمـ، ولـبعـضـ أـسـمـاءـ الـكـتـبـ المـسـرـوـدـةـ فيـ المـنـ إـذـاـ لـمـ تـكـثـرـ فـيـ مـكـانـ وـاحـدـ.
- ١٤ - الـهـلـلـانـ، أي: القوسان الكبيرتان ()، وتحصر بهما ما هو محكي من المفردات والتركيب، إذا وقع في نص ضمن الـهـلـلـانـ المـزـدـوـجـينـ، وتحصر بهما أيضًا المواد المعجمية التي يحال عليها في المتن أو الـهـامـشـ.
- ١٥ - الشّرطةـ، أي: الخط الأفقي الصغير (-) يقع بعد الأرقام التي يكون فيها تعداد لعناصر فكرة واحدة، وهو يفصل بين الرقم والكلام، كما ترى هنا.

١٦- الخطأ الأفقيان الصغيران (=) يقعان مرتين متوازيتين: في آخر هامش الصفحة إذا لم يستوعب التعليقة الأخيرة، ثم في أول هامش الصفحة التالية، للدلالة على اتصال التعليقة في الصفحتين، ولا علاقة لهما بالموازاة. ثم للتعليقات الهمashية، في البحث أو التحقيق، مثل هذه العلامات التعبيرية، مع فارق يسير يناسب أسلوب التحشية عند علماء العروبة والإسلام. وسوف ترى في النماذج المضورة أخيراً أمثلة توضح لك ذلك.^(١)

ولو تبصرت في مقاصد هذه الإشارات اللطيفة لأخذتك الدهشة، وتحقق لديك أنها فعلاً «ترقيم تعبيري»، كسائر المفردات والجمل والتركيب. فالنقطة مثلاً تعني عدة جمل، هي: قف قليلاً، وانتهت العبارة، وسترد عبارة مستأنفة. أو قف طويلاً، انتهت الفكرة والفقرة، وسيأتي ما بعدهما، أو لن يأتي شيء بعد انتهاء الباب أو الفصل أو الكتاب.

والعجب حقاً أن النقطة هذه تستطيع أداء تلك المقاصد الدلالية المختلفة، وهي صورة وهمية، لأنها في الحقيقة مكان التقاء خطين مت Cataque، وليس لها طول ولا عرض ولا مساحة إلا في الذهن والخيال. ولهذا كان أجدادنا العرب والمسلمون في القديم يعبرون عن النقطة بدائرة صغيرة، يريدون بها «الصفر» المستخدم في العدد، أي: الفراغ والتوقف والانقطاع، لأن الكلام قد تَمَّ، ولا بد من التوقف في اللفظ والفهم والكتابة، قبل البدء بما سيكون بعد.

وأعجب منها في الدلالـة هذا الفراغ الذي خلفناه الآن هنا في أول السطر، ويكون في كل فقرة. إنه صورة سلبية صماء عجماء، تقدم للقارئ بصمت وخواء معلومـة واضحة دقيقة. وهي أن الفكرة التالية متميزة، واردة

(١) انظر علم التحقيق ص ٣٦٢ - ٤١٦.

في أول البحث أو الباب أو الفصل. وقد يكون قبلها تمام فكرة أيضاً، أو اتصال جانبي بها.

لقد استطاعت هذه الصورة الرمزية الخفية أن تزود القارئ بمعانٍ، كما رأيت، تحتاج للتعبير عنها إلى كلام حقيقي يستغرق سطراً أو أكثر. ومع هذا كله فقد أصبح بعض المستغربين، أي: المقلدين لرجالات الغرب، يتجاهلون تفرّغ ما هو أول الفقرة، ليخلطوا العابيل بالنابل، ويفسدو على الناس التفكير الواعي المستظم. فليس لك بعد هذا أن تستخف الأمر، وتتخذ علامات الترقيم زخرفاً اعتباطياً، لا ضابط له ولا مرام.

ولا تس أن الإكثار من توزيع علامات الترقيم يسبب عرقة التفكير والفهم، ويشوّه النصوص بزخرفات عشوائية، وأن توظيف هذه الرموز يتوقف عليه الاستيعاب الدقيق، لما في النص من معلومات ومفاهيم وأحكام واحتجاج واستدلال ونتائج علمية أو فنية، توحد بين ما يستفيده القراء الذين هم متساوون في الثقافة والمعرفة والخبرة والذكاء.

الترقيم وإشارات المرور:

لقد بدا لي أن الترقيم التعبيري يُشبه، في كثير من دلالاته،^(١) إشارات

(١) انظر مشكلة العامل النحوي ص ١٨٧ - ١٨٩. ويستحسن عدم وقوع: الأقواس والأهلة في أول الفقرة، أو الفاصلة وال نقطنة والنقطتين وعلامة الاستفهام والتعجب في أول السطر، أو نقاط الحذف في آخر ما بين قوسين. ويجب إغفال الفاصلة المنقوطة بواحدة أو اثنتين، والخطُّ الصغير مع نقطتين عموديتين، وكثرة النجوم في المتن، وخطُّ الاعتراف بين ركني الجملة وفي أوائل الفقرات، والبداء بفقرة جديدة بعد الشعر فيما ليس بانقطاع، والأشكال الهندسية من مثلث ومرربع وأسهم وخطوط مائلة وحلزونية وشاقولية وأفقية وزوايا ويقاع سود ونجوم رباعية على شكل مُعيَّن قائم في =

المرور وما يرافقها ، في الإنشاء الهندسي للمدن والشوارع والأرصفة وتوزيع مرافق الحياة . فاستخدامه بنجاح كفيل بالعطاء الجزيل ، والخدمة الوفية لمقاصد المؤلفين والعلماء والأدباء . وإذا قارنت النص المرقم في كتاب بما ذكرتُ تبدى لك ما يلي :

فمتن الشارع المعبد للسيارات والعجلات والدراجات والحمير يمثل متن الصفحة . وعلى جانبيه مرتفعان مرصوفان لل المشاة يناظران الحاشيتين المفرغتين لتسجيل ما يعن من تعليقات جانبية . والأبنية في صدر الشارع تقابل التعليقات الهامشية المتممة للبحث أو لتحقيق النص . والرصيف أمام الأبنية

النص ، والتفسن في توزيع العلامات على غير هدى ولا سيما علامة التعجب والفاصلة ، لكثرة الخلاف في ذلك بين التنظير والتطبيق . وكذلك ما يقترحه بعض الزملاء من أنواع الأقواس للأرقام وأسماء المصادر والمؤلفين ، والرموز الكثيرة المعقدة المبعثرة التي تزيغ الأبصار والبصائر . وإذا اجتمع علامة ورقم إحالة بين قوسين قدمت العلامة عليه . إلا أنه إذا كانت العلامة نقطتين قبل قوسي التنصيص قدم رقم الإحالة .

أما بعض المستشرقين فيرون أن استخدام هذه الرموز غير مناسب في الكتب العربية ، ويرون أنها غير معروفة الدلالة ، ثم يقترحون أقواساً مزروعة لحصر الزيادات ورسوماً حلزونية ويقاعاً لبدء الفقرة ، وترقيمات وتقطيعات متعددة أو قطع للكلمة الواحدة بين سطرين أيضاً ، على غرار ما في لغاتهم العجماء . ومنهم من نشر كتاباً كاملاً في ٢٠٠ صفحة ، من دون فقر أو علامات عدا الفاصلة والنجم والفراغ ، كما ترى في مطبوعة «المفصل» . وكذلك الحال في كتاب «المقتضب» لابن جني ، نشره مستشرق مأفوون لدرجة الدكتوراه تحت عنوان «المقتضب» ، وجعل نسق صفحاته من اليسار إلى اليمين ، على غرار لغته العجماء .

انظر النماذج المصورة قبل ، وقواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها ص ٥٠ - ٥٤ وقواعد نقد النصوص ص ١٠٤ - ١٠٥ وقواعد تحقيق المخطوطات ص ٢٣ والترقيم وعلاماته في اللغة العربية مطبوعة ١٩١٢ وحرروف الناج وعلامات الترقيم ومواضع استعمالها مطبوعة ١٩٣١ و منهاج تحقيق التراث بين القدامي والمحاذين ص ١٩٧ - ٢١١ والمساعد على بحث التخرج ص ٨٣ - ٩٠ وكيف تكتب بحثاً ص ١٦١ - ١٦٦ ، والمفصل للزمخشري والمقتضب لابن جني في المطبوعتين الاستشرافتين .

هو الخط الفاصل بين المتن والهامش. والخطوط المتوازية في الشارع بين الرصيفين لعبور أولئك المشاة كالصلة بين النص والتعليقات ليان حركة التفكير والتعبير. ومتتصف الشارع كنهاية السطر في وسط الفقرة، وكالوقف القبيح عند القراء. فهو يعني وجوب متابعة الانطلاق، خشية الانقطاع وقد المصير.

ثم تجد إشارات المرور: الضوء الأحمر للوقف المتلبي يناظر النقطة، والأصفرُ بعده للتنبيه على استئناف الانطلاق بهدوء هو كالفراغ الدقيق بعد النقطة، مهيئاً لمباشرة النطق بعد الانقطاع. وكذلك يكون الأصفر قبل الأحمر استعداداً للوقف بلا مفاجأة ولا عنف مثل الفراغ قبل النقطة، والأخضر للاستئناف بعد ذلك التوقف إزاء النقطة. وقد الإشارات، أو دوامُ ذبذبة الأحمر وحده، لمتابعة السير جوازاً هو كالوصول الاضطراري في الجواز. وعواملُ الحفر والهدم للإصلاح والبناء، أو إشارة شرطي السير المفاجئة، تناظر الوقف الاضطراري في القراءة.

للخروج من شارع فرعى إلى رئيسي إشارة خط الاعتراض، تعنى التوقف اليسير، لما سيعرض من مرور الغير، منتهياً بالعودة إلى متابعة السير. وكذلك ما تصادفه من دائرة في وسط الساحة أو الشارع أو المنعطف، فهو نظير خطى الاعتراض. والخط المديد في وسط شارع ذي اتجاهين شبيه بالفراغ الواسع بين الشطرين للبيت الشعري.

أما الرصيف المعترض في آخر الشارع المغلق فيفيد الوقف النهائي، كما يشار لآخر الفقرة أو الفصل أو الباب في البحث. وأما الخط المتعرج في شاخصة المرور فللدلالة على منعطفات وتعرجات متواالية، أي: احتجاجات جدلية تتطلب النظر للقبول أو الرد. وأما علامة التعجب في الشاخصة فتشير إلى اضطراب، فيما سيلي من الطريق، يشير استغراب الإنسان وتنبهه إلى، كذلك الذي يكون من بجهارات تعجبية.

يضاف إلى هذا كله ما يرد، من لافتات كبيرة تحدد اسم المدينة أو القرية، وأخر صغيرة للأحياء والشوارع المتطاولة، وثالثة أصغر لتوزع الحي أو الشارع في فروعه المتواصلة، شأن ما تجده من عناوين رئيسية أو جانبية أو فرعية في الموضوع الكتابي.

وقد تجد بعد هذا في بعض الشوارع إشارات لمواصفات خاصة، بأناس أو مؤسسات أو دوائر. وهي تماثل ما يقابلك في الموضوع، من تلبيث لبعض الملحوظات الذاتية المتميزة، لا يقرّها إلا القليل من ذوي الرأي.

مخاطر العشوائية:

أنت معني بلا شك، بعد هذا كله، في أن هذه الرموز المقررة للسير يجب التقيد بما تتضمنه من التوجيه، لدى جميع المواطنين والغربياء الزائرين، حفاظاً على مصالح العباد والبلاد. فتصور أمة تجاهلت ذلك، أو اختلف أبناؤها وضيوفها في إدراك مقاصده، وفي الاستجابة لما يفهمون من التوجيهات: كم يكون لأمورهم وشؤون حياتهم، من اضطراب وبلاء ودمار! ومن ثم تستطيع أن تتصور أيضاً ما نعانيه نحن وأبناءنا المنكوبون، في التفكير والتعبير والتلقي، من اختلال وفساد وانهدام، لما بيننا من تناقض في مراعاة علامات الترقيم، واختلاف في فهم مقاصدها وتعابيرها، وشقاق في توظيفها، ثم ما يتشرّب بيننا من تفهم فوضوي لما نكتب أو نقرأ أو نسمع، من المسطور في كتاب أو المثل أو المنشد.

وحسبك أن تقارن بعض التصوص أو الصفحات من كتاب واحد، لترى بنفسك العشوائية في توزيع هذه العلامات إن وُجدت، بحيث لا تقف على صفحة توافق أخرى، بل قد لا ترى التوافق في ذلك بين فقرتين

أو سطرين. فكيف بك، إذا تصفحتَ عدة كتب أو مقالات لهذا الكاتب التعيس، أو لمجموعة من التعس؟

ل حقًّ أنك تجد نفسك في متأهات متناقضة، تضعف في دُوامة أو زوبعة، وتشعرك بما يعانيه القراء المساكين، المنكوبون بأرباع العلماء والأدباء والمحققين، فيما ابتلوا به من تشتيت وتضليل وتعميمات.

ويمكنك أن تجرب ذلك بنفسك، تكلف مجموعة من الطلاب في أرفع مراتب الدراسة العليا، أو من المدرسين والمؤلفين، بل من أساتذة كلية جامعية أو قسم في كلية للعلوم أو الأداب أو الفنون، تكلفهم صفحة واحدة معينة غفلاً من الترقيم، لينسخها الجميع مرقة، ثم تتحقق ما يتحصل بين يديك.

وذمٌّي مباح لك، إن وجدت نموذجين متواافقين في توظيف وسائل التعبير هذه، بين المفردات والجمل والعبارات والفقرات. إنك بكل تأكيد وجزم لترى أعجب العجب. وما أمر القراءات للنشر والتلاوات للأيات الكريمة والإنشادات للشعر التعيس بأهون من ذلك العجب العجب.

فتصورْ معي مدينة يختلف استعمالُ علامات المرور فيها ومفهومُ كل منها بين الشوارع المتعددة، وطريقةُ تابعها وتعاونها لتنظيم المرور، ويتناقضُ أبناؤها وزوارها، في التعامل مع أنظمة الشوارع ولافتات التوجيه وشاحنات المرور وعلماته، كيف تكون أحوالهم في يوم واحد؟ وما هي حصيلة الاختلاف والتناقض والاضطراب والتسيب والاعتباطية، من البلاء والفتوك والدمار؟

لا جرم أنه سيعجز رجالات الشرطة والطب والمستشفيات والصيدليات والقضاء المستورد ومكاتب دفن الموتى، عن العمل في ذلك التيه المتراكם، من الكوارث والقتل والانتحاز والدمار، لأنهم أنفسهم شريحة

من ذلك المجتمع التعيس المنكوب، يشاركونه ما هو فيه من الجهل والتنطع والاعتساف.

فللتَّقِيُّ الله في توظيف هذا الترقيم التعبيري، كما في الاستجابة للإشارات المرور. والتقوى تعني مراقبة النفس لطلب رضا الله بفعل الصواب، ولتجنب غضبه في الانسياق مع الانحراف. إذ ذاك نستطيع أن نكون، في السر والعلن والنية والتصرف، بانضباط وعمل إيجابي متقن، يحبه الرحمن، وييسر له سبيل العطاء والنمو والبركة.

والتقوى هنا خير نفعاً وأثراً مما يوجَّه إلى الناس من الشعارات المسطحة الھھھافة نحو: الحضارة والتقدم والنظام والذوق والفن، لأن التقوى في مضمونها الإيماني واضحة المعالم مثيرة للطاعة بين أبنائنا، وشاملة لكل تلك الشعارات مع زيادات كثيرة جداً، لا تستوعبها الكلمات. بل إن الشعارات المطروحة لا مفهوم لها بين أفراد أمتنا العربية المسلمة.

وهذا يعني أن نعود إلى سهل الصحة اللغوية في الكتابة، فنتقن وسائل الترقيم التعبيري، لنستطيع أن نعلمها أبناءنا في طفولتهم، ثم نأخذ أنفسنا وطلَّابنا بلزوم التوظيف الدقيق لها في كل عبارة يسطرون.

وبذلك يستقيم لهم ولنا السبيل، وتصبح كتاباتنا وجهًا عربيًا مشرقاً، يؤدي كامل المرامي والمعانوي والظلال، وينقل إلى الأجيال حقائق علمية وفنية وفلسفية وتجارب فنية ناصعة البيان، كفيلة بتكوين العقل السليم والتفكير السديد والانفعال الرفيع واللسان المبين والقلم الأمين. وبذلك أيضًا تُعدُّهم لصنع حضارة عربية الوجه واليد واللسان، تترجم بمنكيبيها قمميات العولمة القديمة والتبويش المعاصر المأفون. ويمكنك أن تتلمس الصورة العملية لتوظيف العلامات في مواقعها، من صفحات هذا الكُتُب المتواضع.^(١)

(١) انظر التمآذج المصورة في الصفحات التالية.

«وَأَسْوَأُ السَّرِقَةِ الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ». قالوا : وكيف يسرق صلاته ؟ يا رسول الله . قال : «لَا يُتْمِمُ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا».^(١) وعلق الزرقاني على هذا بقوله : «أعاد (لا) دفعاً لتوهم الاكتفاء بالطمأنينة في أحدهما».

وريما كان تكراراً أكثر زبادة في التوكيد ، نحو قوله عليه السلام عن سورة الفاتحة ، لأبي بن كعب : «إني لأرجو أن لا تخرج من المسجد ، حتى تعلم سورة ، ما أنزل الله في التوراة ، ولا في الإنجيل ، ولا في القرآن ، مثلها».^(٢)

وجواب الشرط يحتاج أحياناً إلى توكيد ، فيرد معه حرف المعنى لهذه الوظيفة . ومنه قول الله تعالى : «حتى إذا فتحت ياجوج و Mageوج ... واقترب الوعد الحق ، فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا».^(٣) فالشرط بـ «إذا» هنا جاءت «إذا» الثانية رابطة لجوابه ، وأكده ذلك بالفاء توقيفاً وتحقيقاً . وقريب من هذا قول قريط بن أثيف :^(٤)

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِعْ إِلَيْيِ
بُنُوْ اللَّقِيْطَةِ ، مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا
إِذَا لَقَمَ بَنَصَرِي ، مَعْشَرُ خُشْنَ
عِنْدَ الْحَفِيْظَةِ ، إِنْ ذُو لُؤْثِيْةِ لَانَا
حِيثُ وَرَدَتْ «إِذَا» مُؤكِدةً لِلْجَوابِ الْمُبَدِّلِ مَا قَبْلَهِ .

وقد يحتاج الشرط نفسه إلى مؤيدات معنوية ، توثق العلاقة السببية بين صدره وعجزه . فقول المعربي :

وَلَمَّا أَنْ تَسْجَهَنِي مُرَادِي
جَرَيْتُ ، مَعَ الزَّمَانِ ، كَمَا أَرَادَا
تَرَى فِيهِ زِيَادَةً «أَنْ» بَعْدَ «لَمَّا» تُؤكِدُ ارْتِبَاطَ الْجَوابِ بِالْشَّرْطِ ، وَتَحْقِيقَ تَرْتِبَهِ

(١) الحديث ٤٠١ في الموطأ . وانظر شرح الزرقاني على الموطأ ١ : ٣٤١ .

(٢) الحديث ١٨٣ في الموطأ . وانظر فتح الباري ٨ : ٦ .

(٣) الآياتان ٩٧ و ٩٦ من سورة الأنبياء .

(٤) شرح الحمامة ص ٢٢ .

ولا شك أن النحاة امتدت خلافاتهم إلى المحدثين ، وتناولوا أيضاً بعض رواة الحديث بالتخطئة والتعقب والردة ، فشعر الرواة أن هؤلاء تجاوزوا حدود مهنتهم في التعديد والضيبيط ، وتسللوا على أصحاب البيان والعلم الشريف . ولقد حفظ لنا التاريخ بعض النهاذج الكافية الدلالة ، منها أن أبي عمرو بن العلاء ، لما سمع كلام الإمام أبي حنيفة يتكلم في الفقه ويلحن ، على ما قيل ، استحسن كلامه واستقبع لخنه فقال : « إنه خطاب ، لو ساعده صواب » ، ثم قال لأبي حنيفة : إنك أخرج إلى أصلاح لسانك من جميع الناس .^(١)

وروي أنه كان أبو عمرو هذا مع بعض العلماء في مجلس الأعمش بالكوفة ، فحدثهم الأعمش عن أبي واشق عن عبد الله بن مسعود أنه قال : « كان النبي ﷺ يتحولنا بالموعظة ، خفاف السامة علينا ». ثم فسر بقوله : أي : يتعاهدنا . فتعقبه أبو عمرو بأن هذا التفسير يقتضي أن الرواية : « يتخلونا » ، وأن معنى يتخلونا هو : يستصلحنا . قال الأعمش : وما يدرك ؟ فأجابه أبو عمرو ، كما زعموا : « إن شئت أن أعلمك أن الله - جل وعز - لم يُعلمك من العربية حرفاً واحداً أعلمتك » . فصار الأعمش بعد ذلك يدنسه ، ويُسأله عن الشيء إذا أشكل عليه .^(٢)

وهذا إمام النحاة سيبويه يقصد مجلس حماد بن سلمة ، الإمام في الحديث وال نحو البصري المشهور بالفصاحة ، مع قوم ليكتبوا عنه الحديث . فكان مما أملى عليهم : « صَعِدَ رَمْوَنْ اللَّهُ تَعَالَى الصَّفَا » ،^(٣) فقال سيبويه : « صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّفَا ». قال سلمة : « يا فارسي ، لا تقل الصفا ، لأن الصفا مقصور ». فلما فرغ سيبويه من مجلسه كسر القلم

(١) مجلس العلماء ص ٢٣٧ .

(٢) المصدر المقدم ص ١٧٧ و ٢٣٨ .

(٣) انظر الحديث ٤٦٨٧ في البخاري و ١: ٢٨١ في المستند . وكان حماد قد خطأ سيبويه في اللغة أيضاً . فتح المفيث شرح الفبة الحديث ٢: ٢٢٨ و تدريب الراوي ٢: ١٠٦ . وكل ما ذكر في هذا الموضوع عن سيبويه هو أخبار ليس لها مستند علمي موثق . فليحرر . والله أعلم .

١١

باب

٣

فَغَلِيْ وَفَقَلِيْ مِنَ الْمُعَئَّلٍ^(١)

يقال: هو العَيْبُ والعَاءُ.

وهو الذِّيْمُ والذَّامُ. قال [أبو يوسف]:^(٢) وسمعت أبا عمرو يقول: هو الذَّامُ والذَّابُ، الذِّيْمُ والذِّيْنُ.^(٣) واحدة بالنون والأخرى بالعيم. قال:^(٤) وقال الأنصاري:^(٥)

**رَدَدْنَا الْكَتَبَةَ، مَفْلُولَةً بِهَا أَفْتَهَا، وِيهَا ذَائِهَا
فَالْكَتَازُ الْجَرْمِيُّ:**^(٦)

* بِهَا أَفْتَهَا وِيهَا ذَائِهَا *

بالباء.

وهو الأَيْدُ والأَدُّ، للقوية. قال الله، جَلَّ ثناوه: ^(٧) «وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدِيهِ» أي: بُقُوَّة. وقال: ^(٨) «وَإِذْنُّ عَبَدَنَا دَاؤَهُ ذَا الْأَيْدِيهِ». ثم قال العجاج: ^(٩)

مِنْ أَنْ تَبَدَّلْتُ، بِأَدِي، أَدَا لَمْ يَكُنْ يَنَادِ، فَأَمْسَى اِنَادَا
وقال الأعشى:^(١٠)

قَطَمْتُ، إِذَا حَبَّ زِيَاعَهَا، بِعْرَفَةَ، تَنَاهَفُ فِي آدَهَا

(١) ورد هذا الباب في الأصل وطبعه بعد الباب ٦ . ب: باب نفع وفاع.

(٢) من النسخ.

(٣) في النسخ «الذَّامُ والذِّيْنُ والنَّانُ والنَّابُ». وهو المناسب للشاهد الشعري.

(٤) سقط مواحدة... وقال من لك و س، والأخرى... قال من م.

(٥) نيس بن الخطيم. ديوانه من ٢٧ والتهذيب من ١٣٢ . والفلولة: المهزومة. والأفر: الفساد والعمق.

(٦) التهذيب من ١٣٢ وممعجم الشعراء من ٢٤٧ وتهذيب الألفاظ من ٢٢٥ - ٢٢٦ . وفي النسخ: «كتاز الجرمي». وفي حاشية ك عن ابن السيرافي صلة للشاهدين مع بيان للقاوين.

(٧) الآية ٤٧ من سورة النازيات.

(٨) الآية ١٧ من سورة ص.

(٩) ديوانه ٢ : ٢٨٢ والتهذيب من ١٣٢ . ويناد: ينططف. وفي حاشية ك عن ابن السيرافي صلة البيتين مع الشرح.

(١٠) ديوانه من ٧١ والتهذيب من ١٣٢ . وقطعت آي: اجتررت البيداء. وخب: اطرد وتتابع. والريمان: السراب. والعرفاء: الثقة الطوبية المتق. وفي حاشية ك عن ابن السيرافي صلة البيت مع الشرح.

١- (قالوا) بعد رجوعهم، ورثتهم ما فعل: (من قتل هنا يكفي؟ إله لمن الطالبين) ٥٩ ذه. (قالوا) أي: بعضهم البعض: (سيقتل من يذركم) أي بعيمهم، (يقتل له إبراهيم) ٦٠. قالوا: قاتلوا به على أعين الناس) أي: ظاهرًا، (لنعلم بقتلوه) ٦١ عليه أنه القاتل.

٢- (قالوا) له بعد إيمانه: (الث) - بتحقيق المهزتين، وإيدال الثانية إنما، وتسليها وإدخال ألف بين المهلة والأخرى وتركه - (قتل هنا يكفي؟ يا إبراهيم) ٦٢. قال) ماسكًا عن فعله: (إن قتلة غيركم هنا. فأسألكم عن قاتله، إن كانوا يتغطون) ٦٣. فيه تقديم جواب الشرط، وفيما قبله تعرifies لهم بأذن العزم المعلوم عجزه عن القتل لا يكون لها.

٣- (فرجعوا إلى أنفسهم) بالتفكير، (قالوا) لأنفسهم: (إنكم أئم الطالبون) ٦٤ أي: ببراءتكم من لا ينطق. (ثم نكحوا من الله) (على أنفسهم) أي: ردوا إلى خبرهم، وقالوا: والله (لقد علمت ما هؤلاء يتغطون) ٦٥، أي: لم يكتبنا ناترنا بسؤالهم؟ (قال: إنتم دون الله) أي: غيره (ما لا ينتظركم شيئاً)، من يرزق وغيره، (ولا يذكركم) ٦٦ شيئاً، إن لم تبلغوه؟ (آف) - يكسر الفاء وفتحها - يعني مصدر أي: شئًا وبهذا (لهم ولما تعبدون من دون الله) أي: غيره. (إلا تقولون) ٦٧ أن هذه الأسماء لا تستحق العبادة ولا تصلح لها، وإنما يستحقها الله تعالى؟ (قالوا: خرافة) أي: إبراهيم (وانصروا اليهكم) أي: بتحريمه، (إن شئتم فاعلينا) ٦٨ نصرتها.

- مجعوا له الحطب الكبير وأضرموا النار في جميعه، وأوثقوا إبراهيم وجعلوه في مختنق ومرته في النار. قال الله تعالى: (قلنا: يا نار، في برّك وسلامًا على إبراهيم) ٦٩. فلم تحرق منه غير يثاقه، وذبت حرارتها ويقيت إضانتها. وقوله «سلام» سلم من الموت بيردها، وألأننا بـ(يُكينا) - وهو التحرير - (فجعلناهم الآخرين) ٧٠ في مرادهم، (وتجهينا ولوطاً) ابن أخيه هاران من البراء، (إلى الأرض التي تركنا فيها للطالبيين) ٧١ بكثرة الأنهر والأشجار - وهي الشام. نزل إبراهيم بـ(بَلْسَطِينَ)، ولوط بالمؤتفكة، وبينهما يوم - (ووقتنا له) - إبراهيم - وكان سال ولداً كما ذكر في «الصافات» - (إسحاق، ويعقوب نافلته) أي: زيادة على المسؤول، أو هو ولد الولد، (وكللاً) أي: هو قوله (جعلنا صالحين) ٧٢ أي: أبناء، (وجعلناهم أئمة)، بتحقيق المهزتين وإيدال الثانية ياء: يقتدى بهم في الخير، (يهشون) الناس إلى بيته، (وأوحينا إليهم بـ(أفعال الخيرات وإنفاق الصدقة وإنفاق الزكاة)، أي: أن فعل وثواب منهم ومن أتباعهم. وخلاف هذه

لجعلهم ملائكة يحكمون عليهم بالجزاء ثورت
١١ قالوا من قتل هنا يكفي؟ من الطالبين قالوا
فلا يسمعنا في يذركم فقال لهم إبراهيم قالوا أفلاؤه
على أعين الناس لعلهم يتذمرون قالوا أنت فلت
هذا أنا ملائكة يذركم قال بيل نسلك كيدهم
هذا أنا ملائكة يذركم قالوا لا ينتظرون قالوا
فلا يسمعوا في يذركم إن كانوا يتغطون فرجعوا إلى
الشيشة فقلوا إنكم أئم الطالبون ثم نكوا على
أذنكم وقد علمنا ما هؤلاء وينظرون قال
أنت عبد الله من دين الله ما لا ينتظرون
شيءكم قالوا لا يذركم من دون الله فألا
تقولون قالوا حقيقة وأصله وإنما يذركم إنكم
تشغيلكم قالوا نحن كيدينكم على إبراهيم
والآن أنت كيدينكم الأخرين ويسكت
زوجها إلى الأرض التي يدركها الملائكة ويسكت
الناس حتى ويعقوب نافلته ولا جعلناهم ملائكة
١٢

(١) نمله: قام به. والظلم: المتجاوز للحد بجرأته. وسمينا: أمرتنا باساعتنا. وتقى: شاباً. وقال له: يطلق عليه. وقالوا أي: الترسود وأصحابه. وأتوا أحبروه. وعلى أعيتهم أي: معايضاً برأي منهم. والأعن: جمع عن. وعلمهم: ليكون لهم. وشهدون: يذكر بعضهم ما سمعوا منه، أو ما رأوا من شيء. (٢) ترك: ترك الآلف وعدم إدخالها. فالمحلي يريد فرميات أربعاً. وهي بالترتيب: التي أبانتها وفقتها وفالت وفالة. وفلم: فلم ت. سالمون: استغروهم. ويتغطون أي: من ينطق. والظاهر أن قول إبراهيم من المعابر، أي: التوراة ليفهم مت الساعي غير مراد المتكلم. وقبته أحياناً كلب هو لشابة الصورتين ظاهرًا. (٣) الأنص: جمع نفس. وهي العقل. ونكروا: انتلبوا. وعلى رؤوسهم أي: كان دسوهم إلى الوجهاج كمن تلب شتا على عقب. وعلمت: ذرت بقيها. وتبعدونه: تخلصونه. وبيع: يهدى. وهي قوم بما هو مكره. وفتحها يريد القراءة «آف». فالملائكة هنا فرميات، إلا لما ذكر في الآية ٢٢ من سورة الإسراء. انظر تعليقنا على تفسير الآية المذكورة. وكتنا: كرامة واحدة وخيانة. وهي النسخ: «تي». انظر «المفصل». فيما نشير له من دون الله. ويتغطون: تفكرون وتغيرون لتعلموا. وقالوا أي: الترسود وأصحابه للقوم. وحرقوه: أهلكوه تحريراً بالنار. وانصروها: شرموا بالانقسام من آذانها. وفاغلهم: مريدين وقادسين. (٤) قلنا: أمرنا بالإرادة أمر خلق. وكوتني: صري. وبرقاً: ذات بُرود، أي: إبراهيم برقاً غير شار. السلام: السلام والنجاة. والريانق: ما أرتوه به. قال أبو حيان: دركك أثغر الناس في حكاية ما جرى لإبراهيم. والذي صح هو ما ذكره - تعالى - من أنه في النار، فجعلها الله برقاً وسلاماً، وخرج منها سالماً، فكانت أعظم آية. البحر ٦: ٣٢٨. وأرادوا: قصدوا. والكيد: تدمير الهلاك. وجعلنا: صبرنا. والآخرين: البالغين في الخرمان. وتجهنا: أقتننا وأخرجنا. وهاران هو الأصغر آخر إبراهيم. والأكبر هو عم إبراهيم أبو سارة. والعراق يعني: مدينة على من العراق وفيها نمرود. وباركتنا: جعلنا الخير دائمًا. والعالم: الجنس من المخلوقات. والمؤتفكة: مدن قرب حصن، كلب أهلها لوطاً فشررت. دعوم: مسيرة يوم. ووجهنا: منحنا إيجابة للدعاء. والصالحات أي: الآية ١٠٠ من تلك السورة. وإسحاق: ابن إبراهيم، ويعقوب: ابن إسحاق. والصالح: من أفعاله على ما يرضي الله. والآئمة: جمع إمام. وهو الذي يأتى الناس بعلمه. وإيدال الثانية يريد القراءة «آية». ويدلونهم: يرشدتهم. والامر: لوري والتکلف. وأوحينا إليهم: بلاتهم على لسان جريل، والفعل: العمل. والغيرات: الشرائع المتزلة. وإنفاق الصدقة: أناوتها كاملة. وإنفاق الزكاة: دفعها من يستحقها. وتحريف أي: إلصاقه إلى الصلاة خالف بحقائق الناء. والعادب: المقلنس المطبع.

فإن قيل: أنت تنسى ما بين العلماء الأفذاذ المتقنين، من خلاف في توظيف هذه العلامات. فالجواب: أن خلافهم متوضع في الفاصلة المنقوطة، وقليل من موقع النقطة. وهذا أمر قد عرضنا لشيء منه، حين أغفلنا الفاصلة المنقوطة لما تحمله من تسيب وإشكال، واقتربنا تعين موقع النقاط. أما الخلافات الباقية فقد تقع بينهم في الصفحة مرة واحدة، وليس في مثل هذا كبير إشكال. والخلاف المنهجي معتبر، ويكون فيه توجيه بحسب الفهم للمضمون وتواصلاته، ولا يسُوَّغ لأحد استمراره في العشوائية والفووضى والتسيب والاضطراب.

هذا هو المبدأ النظري، تنطلق منه الإجراءات التنفيذية بالتزام الدقة والوقاء، للتعبير عما تتلقفه السطور من مقاصد الأداء الصوتي في الكلام. ويكون استخدام ذلك في الشعر والثر، كما فصّلنا قبل، وفي النصوص النبوية المشرفة دائمًا، وفي الآيات الكريمة، حين ترد بين تضاعيف الأبحاث والدراسات والنشرات التراثية المحققة. بل إنه ليجوز وضع ذلك أيضًا في المصاحف الشريفة، وهي بالرسم العثماني التوقيفي المعروف.

فقد طُرِحَ هذا الموضوع على لجنة الفتوى في الجامع الأزهر منذ ٧٠ سنة، حين كان للأزهر رجال يتكلمون من قلوبهم عن علم وتقوى وصلاح وجهاد، فصدر عنها الجواب أن اللجنة لا ترى مانعاً منه،^(١) شريطة ألا يسبب لبساً على القارئ. واحتاجت لذلك بما أضيف إلى المصاحف، من علامات التجويد والإعراب والإعجام والوقف والتعشير، ويقول الزيلعي من علماء الحنفية عنه: هو وإن كان محدثاً فمستحسن. وكم من شيء يختلف باختلاف الزمان والمكان!

(١) مجلة الرسالة المصرية ٢١٦: ١٣٩٥ في ٢٣ آب ١٩٣٧.

على أنه لا بد من إشارة مهمة هنا، وهي أنه قد يُضطرّ الكاتب أو المحقق أن يخالف بعض تلك الأصول الترقيمية المقررة، حين تطول العبارات جداً، أو تجتمع علامات مختلفة أو متماثلة، أو تتدخل وتعاظل في أمكنته متقاربة من العبارة، أو حين يكون قطع اضراري للفقرات، كالذى تحصلّ لدى في : *تفسير الجلالين*.^(١)

ولكم عانيت في ثبيت ما وضعته من علامات، في الكتب المؤلفة والمحققة! فقد طالما تدخل راصفو الأحرف والمشرفون على الطباعة فيما سجلته بقلمي من ذلك، تدخلوا بالتبديل والتقطيع والحذف والزيادة، تعالماً وتفاصحاً بما أرى أنه من الريا في حفظ الأمانات. وكنت أحاوّل إصلاح ما أمكن من خياناتهم للأمانة، ولكن هيهات هيهات! فنزعـت الكثير الكثير، وعدّلت ما تيسّر، وبقيت آثار من الريا المحـرم. فمعذرة إن وقفت في كتبي على شيء من ذلك.

والحمد لله رب العالمين أولاً وأخراً.

(١) انظر *تفسير الجلالين الميسر* ص(ع - ف) من المقدمة.

المحتوى

٥	المقدمة
١٣	الفصل الأول: التعبير الصوتي:
١٥	الرمزيّة اللغویّة
١٨	رموز عربية
٢٥	نماذج مصورة من المخطوطات
٣٥	نماذج مصورة من كتابات المستشرقين
٥١	الفصل الثاني: الترقيم التعبيري في اللغة العربية:
٥٢	البحث والتصنيف
٥٥	علامات الترقيم العربية
٦٠	الترقيم وإشارات المرور
٦٣	مخاطر العشوائية
٦٦	نماذج لتوظيف علامات الترقيم
٧٢	المحتوى